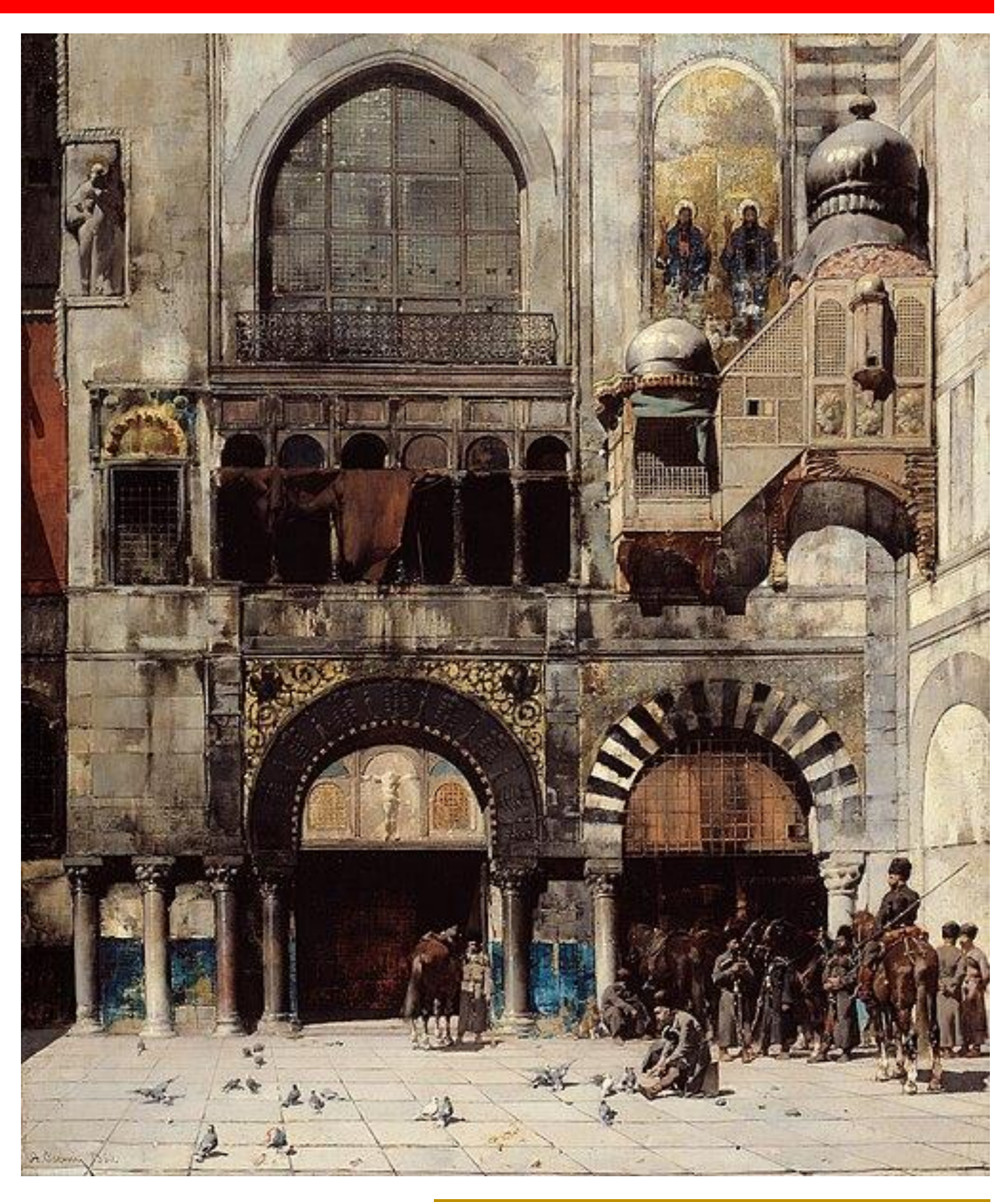
الاستشراق و المستشرقين

د.عمار شرقية



بسم الله الرحمن الرحيم

الاستشراق و المستشرقين

د.عمار شرقية



إدوارد سعيد Edward W. Said الإمبريالية و العنصرية

The earth was made for Dombey and Son to trade in, and the sun and moon were made to give them light. Rivers and seas were formed to float their ships; rainbows gave them promise of fair weather; winds blew for or against their enterprises; stars and planets circled in their orbits, to preserve inviolate a system of which they were the centre.
Dombey and Son, Dickens

"لقد خلقت الأرض لدامبي و ابنه ليتاجرا فيها , أما الشمس و القمر فقد خلقا ليمنحاهما الضوء , و الأنهار و البحار فقد صنعت لتطفوا سفنهما فوقها , و كذلك فإن أقواس قزح قد جعلت لتعطيهما الأمل بطقسٍ جميل , أما الرياح فإنها تهب بما يوافق أو يعارض مشاريعهما , أما النجوم و الكواكب فإنها تسبح في مداريهما لتمنع انتهاك نظامٍ كوني هما مركزه"
دامبي و ابنه - تشارلز ديكنز

we are dominant because we have the power
(industrial, technological, military, moral), and they don't, because of which
they are not dominant; they are inferior, we are superior

"نحن المهيمنون لأننا نمتلك القوة الصناعية و التقنية و القوة العسكرية و الأخلاقية , بينما هم لا يمتلكون ذلك - إنهم الأقل شأناً و نحن الأسمى".

The person.
who finds his homeland sweet is still a tender beginner; he to whom every soil is as his native one is already strong; but he is perfect to whom the entire world is as a foreign place. The tender soul has fixed

his love on one spot in the world; the strong person has extended his love to all places; the perfect man has extinguished his.

"من يرى بأن وطنه جميل ليس إلا مبتدئٌ يافع , أما الراسخ القوة فهو ذلك الذي يعتبر كل أرضٍ وطناً له , أما الكامل فهو ذلك الذي لا يألف أي مكان.
إن صاحب الروح اليافعة قد وجه كل حبه لبقعةٍ واحدةٍ في العالم , أما القوي فقد شمل بحبه جميع بقاع العالم , أما الكامل فهو ذلك الذي لم يعد يحب أي مكان".

"The Arabs," said Bugeaud, "must be prevented from sowing, from harvesting, and from pasturing their flocks." Lacheraf gives a sampling of the poetic exhilaration recorded time after time by the French officers at their work, their sense that here at last was an opportunity for guerre a outrance beyond all morality or need. General Changarnier, for instance, describes a pleasant distraction vouchsafed his troops in raiding peaceful villages; this type of activity is taught by the scriptures, he says, in which joshua and other great leaders conducted "de bien terribles razzia.r,'' and were blessed by God. Ruin, total destruction, umcompromising brutality are condoned not only because legitimized• by God but because, in words

echoed and reechOed from Bugeaud to Salan,. "les Arabes ne comprennent
que la force brutale."

"قال بيجود : يجب أن يمنع العرب من أن يبذروا أو أن يحصدوا أو أن يرعوا قطعانهم - وقد أعطى لاتشيريف أمثلةً على شعور النشوة الذي سجله المرة بعد المرة الضباط الفرنسيين أثناء عملهم , و شعورهم بأن الفرصة قد أتتهم في النهاية ليمارسوا حرب الإبادة التي تتخطى كل الحدود الأخلاقية و الضرورات.

وعلى سبيل المثال فإن تشارجارنير ذكر مشاعر المتعة المذهلة التي كانت تجتاح قطعان جنوده وهم يقتحمون القرى الآمنة , قائلاً , بأن تلك الأعمال هي من تعاليم الإنجيل التي مارسها جوشو و القواد الكبار الآخرين و التي باركها الرب. التخريب و التدمير الشامل و الوحشية التي لا تقبل المساومة هي أمورٌ يتم التغاضي عنها ليس فقط لأن الرب قد شرعها , ولكن لأنه و بالكلمات التي رددت و أعيد ترديدها من بيجود إلى سالان فإن العرب
لا يفهمون إلا لغة القوة المتوحشة".

In Algeria, however inconsistent the policy of French governments since 1830
183o, the inexorable process went on to make Algeria French. First the land
was taken from the natives and their buildings were occupied; then French
settlers gained control of the cork oak forests and mineral deposits.

"وفي الجزائر و برغم تناقض السياسات الفرنسية منذ العام 1830 فإن عمليةً لا تعرف الرحمة أو التراجع قد استمرت لتجعل الجزائر فرنسية , ففي البداية تم الاستيلاء على أراضي السكان الأصليين كما تم الاستيلاء على مساكنهم وبعد ذلك استولى المستوطنون الفرنسيين على غابات الفلين و المناجم".

the native
population decreased, and settler groups increased. A dual economy came
into being... So while "France
reproduced itself in Algeria,"186 Algerians were relegated to
marginality and poverty. "

"كانت أعداد السكان الأصليين في تناقص بينما كانت أعداد مجموعات المستوطنين في تزايدٍ مستمر , و ظهر للوجود اقتصادٌ مزدوج ... و لذلك في الوقت الذي أعادت فيه فرنسا إنتاج نفسها في الجزائر فقد انحدرت الجزائر إلى الهامشية و الفقر"

.

في العام 1800 استحوذت القوى الاستعمارية على 35% من سطح الكرة الأرضية بشكلٍ فعلي مباشر , وفي العام 1878 أصبحت نسبة ما استحوذت عليه القوى الاستعمارية 67% من سطح الكرة الأرضية , أي أن مستعمرات تلك القوى كانت تزداد 83000 ميل مربع سنوياً.

وفي العام 1914 , أصبحت مساحة المستعمرات تزداد 240,000 ميل مربع سنوياً, أي أن 85% من سطح الكرة الأرضية قد أصبح مستعمراتٍ لهم . وفي نهاية القرن التاسع عشر لم تبق بوصة واحدة من سطح الأرض خارج سيطرة الدول الاستعمارية المباشرة أو غير المباشرة.

European philologists acquired the ideological habit of passing over these embar-rassing passages without comment... (One also recalls that only in the nineteenth century did European historians of

the Crusades begin not to allude to the practice of cannibalism among the
Frankish knights, even though eating human flesh is mentioned un-ashamedly in contemporary Crusader chronicles.)

"لقد اكتسب فقهاء اللغة الأوروبيين عادةً عقائدية تتمثل في مرورهم بالمقاطع المحرجة دون التعليق عليها ... و أحدنا يتذكر بأنه في القرن التاسع عشر فقط توقف الصليبيين عن ذكر ما كان يقوم به الفرسان الفرنسيين و الألمان من أكلٍ للحوم البشر , مع أن التهام لحوم البشر قد ذكر بلا خجل في المدونات الصليبية المعاصرة"

Of all the

modern social sciences, anthropology is the one historically most closely
tied to colonialism, since it was often the case that anthropologists and
ethnologists advised colonial rulers on the manners and mores of the native
people. (Claude Levi-Strauss's allusion to anthropology as ''the handmaiden
of colonialism"

"من بين جميع العلوم الاجتماعية الحديثة , فإن الأنثربيولوجيا (علم الإنسان) من الناحية التاريخية هو العلم الأكثر التصاقاً بالاستعمار , حيث جرت العادة أن يقوم علماء الأنثربيولوجيا و علماء الأعراق البشرية بتقديم الاستشارات و النصح المتعلق بعادات و تقاليد السكان الأصليين للحاكم الاستعماري.
لقد أشار كلاود ليفي ستراوس إلى علم الأنثربيولوجيا بأنه خادمة الاستعمار".

Kipling was one of the first

novelists to portray this logical alliance between Western science and political power .

"كان كيبلينغ من أوائل الرواة الذين صوروا الحلف المنطقي بين العلوم الغربية وبين السلطة السياسية"

Yet the objection that culrure should not be considered a pan of imperialism can become a tactic to prevent one from seriously connecting the two.

"ومع ذلك فإن الاعتراض القائل بأنه لا يجوز اعتبار الثقافة بمثابة وعاءٍ للإمبريالية يمكن أن يكون تكتيكاً لمنع أي شخص من ربط هذين الأمرين بشكلٍ منطقي مع بعضهما البعض".

By looking at culrure and imperialism carefully, we may discern various forms in the relationship, and we shall see that we can profitably draw connections that enrich and sharpen our reading of major culrural texts.

"بالنظر إلى الثقافة و الإمبريالية بحرص فإن بإمكاننا أن نستخلص أشكالاً متعددةً من العلاقة و سنرى بأن بإمكاننا أن نستنتج بشكلٍ مفيد وجود روابط تثري و توضح من قرائتنا للنصوص الثقافية الرئيسية"

Conrad underscores that actuality not just in the content but also in the form of Kurtz's seventeen-page report to the Society for the Suppression of Savage Customs: the aim to civilize and bring light to dark places is both antithetical and logically equivalent to its effective end: the desire to

"exterminate the brutes" who may not be cooperative or may entertain ideas
about resistance.

"يؤكد كونراد ذلك بشكلٍ فعلي , ليس فقط في المضمون , و إنما كذلك على شكل تقرير كرتز المؤلف من سبعة عشر صفحة الذي رفعه إلى المؤسسة و المتعلق بقمع عادات (المتوحشين) : إن هدف تحضير و تنوير هذه البقاع المظلمة هو أمر متناقضٌ و متطابقٌ تماماً في الوقت ذاته مع نتيجته الفعلية و التي تتمثل في الرغبة في (إبادة الوحوش) غير المتعاونة أو التي تفكر في المقاومة."

Giddings's incredible idea of'~retrospective consent" (that subject people be subjugated first and then assumed retroactively to have
consented to their enslavement)

"نظرية جيدينغ المذهلة في القبول الرجعي و التي تقول بأنه يتوجب أولاً استعباد الشعب ومن ثم فإن ذلك الشعب يفترض بأنه قد وافق بشكلٍ رجعي على أن يتم استعباده"

Conrad seems to be saying, "We Westerners will decide who is a good
native or a bad, because all natives. have sufficient existence by virtue of our
recognition. We created them, we taught them to speak and think, and when
they rebel they simply confirm our views of them as silly children, duped
by some of their Western masters."

"يبدو كونراد و كأنه يقول بأننا نحن الغربيين من نقرر من هو المواطن الطيب ومن هو المواطن الشرير , لأن جميع السكان الأصليين قد وجدوا بفضل اعترافنا بهم , فنحن من صنعناهم و نحن من علمناهم كيف يتكلموا و كيف يفكروا , و حتى عندما يتمردوا علينا فإنهم يؤكدون نظرتنا إليهم كأطفال سخيفين قد غرر بهم بعض أسيادهم الغربيين الآخرين".

This is in effect' what Americans have felt about their southern neighbors: that independence is to be wished for them so long as it is the kind of independence we approve of. Anything else 'is unacceptable and, worse, unthinkable.

"و ذاك بالنتيجة ما يشعر به الأمريكيين حيال جيرانهم الجنوبيين ذلك أنهم يرغبون في حصول أولئك الجنوبيين على الاستقلال و لكن ليس أي شكلٍ من أشكال الاستقلال و لكن الشكل الذي نوافق عليه و يرضينا و أي شيءٍ آخر (و أي شكلٍ آخر من أشكال الاستقلال غير مقبولٍ , و الأسوأ أنه لا يمكن التفكير بحدوثه"

?أي الشكل الذي يجعلهم يحكمون هذه المستعمرات السابقة بشكلٍ غير مباشر و يستثمرون خيراتها دون أن يتحملوا أية مسئولياتٍ أخلاقيةٍ أو اقتصادية تجاهها فقطعان الثيران الأمريكية مازالت تخرب أراضي البرازيل بينما لحومها تذهب إلى بطون الأمريكيين , كما أقام الأمريكيون معتقل غوانتانموا على الأراضي الكوبية و ليس على أراضيهم حتى لا يكون خاضعاً لسلطة القضاء الأمريكي.

all cultures are involved in one another; none is single and pure, all are hybrid

"كل الثقافات متضمنة في بعضها البعض , ما من ثقافة متفردة أو نقية فكل التقافات هجينة"

Appeals to the past are among the commonest of strategies in interpretations of the present. What animates such appeals is not

only disagreement about what happened in the past and .what the past was, but
uncertainty about whether the past really is past, over and concluded, or
whether it continues, albeit in diferent forms",

"إن الرجوع للماضي (و التاريخ) هو من أكثر الاستراتيجيات المتبعة شيوعاً في تفسير الحاضر , و إن ما يبعث الحياة في في هذا الاتجاه ليس فقط الاختلاف حول ما حدث في الماضي , و لكنه كذلك الشك فيما إذا كان الماضي هو فعلاً ماضي قد انتهى و تم أم أنه ما زال مستمراً و لكن بصورٍ مختلفة"

The main idea is that even as we must fully comprehend the pastness of the past, there is no just way in which the past can be quarantined
from the present. Past and present inform each other, each implies the other
and, in the totally ideal sense intended by Eliot, each co-exists with the
other.

"إن الفكرة الأساسية تتمثل في أنه حتى و إن كان علينا أن نعي بشكلٍ كاملٍ أقدمية الماضي (و مضي ذلك الماضي) فإنه ما من طريقةٍ صائبة
و فعالة لعزل الماضي (التاريخ) عن الحاضر . إن كلاً من من الماضي و الحاضر يلهمان بعضهما البعض , كما أن كلاً منهما يتضمن الآخر و بالمفهوم الكلي الذي عناه إيليوت فإنهما يتعايشان مع بعضهما البعض".

under the general
heading of "influence." I began this book by invoking Eliot's famous essay
"Tradition and the Individual Talent" as a way of introducing the matter of

influence in its most basic, even abstract form: the• connection between the
present and the pastness (or not) of the past, a connection which as Eliot
discusses it includes the relationship between an individual writer and the
tradition of which he or she is a part.

"تحت عنوانٍ عريض هو التأثير بدأت هذا الكتاب باستحضار مقالة إيليوت الشهيرة (التراث و الموهبة الشخصية) كوسيلةٍ لتقديم مسألة التأثير بشكلها الأكثر جوهريةً و تجرداً - العلاقة بين الحاضر و مضي الماضي (أو عدم انتهائه و مضيه) , وهي العلاقة التي تتضمن وفقاً لإيليوت الصلة بين الكاتب الفرد و بين التراث الذي ينتمي إليه ذلك الكاتب أو تلك الكاتبة".

Lord Cromer, one of the most famously re-doubtable of British
imperial proconsuls (as he once rather haughtily put it,
"We do not govern Egypt, we only govern the governors ofEgypt"),

"اللورد كرومر أحد أشهر الحكام العسكريين في الإمبراطورية البريطانية (قال في تصريح متعجرف ذات مرة) نحن لا نحكم مصر و إنما فإننا فقط نحكم من يحكمون مصر"

?وهذا تماماً مفهوم الحكم غير المباشر للمستعمرات السابقة.

the
history of all cultures is the history of cultural borrowings. Cultures are not
impermeable; just as Western science borrowed from Arabs, they had
borrowed from India and Greece.

"إن تاريخ كل الثقافات هو تاريخ الاستعارات الثقافية . الثقافات ليست كتيمة

فكما استعار الغرب علومه من العرب فقد استعار العرب العلوم من اليونان و الهند".

"literary historians who study the great sixteenth-century poet Edmund
Spenser, for example, do not connect his bloodthirsty plans for Ireland,.
where he imagined a British army virtually exterminating the native inhabi-tants, with his poetic achievement or with the history of British rule over
Ireland, which continues today.

"إن المؤرخين الأدبيين الذين درسوا شاعر القرن السادس عشر الكبير إيدموند سبينسر , على سبيل المثال, لم يربطوا بين خطته المتعطشة للدماء المتعلقة بإيرلندا و التي تخيل فيها الجيش البريطاني وهو يقوم بشكلٍ إفتراضي بإبادة السكان الأصليين (الإيرلنديين) و بين أعمال هذا الشاعر , كما أنهم لم يربطوا ذلك مع تاريخ الحكم البريطاني لإيرلندا والذي مازال مستمراً حتى يومنا هذا"

Ireland was ceded by the Pope to Henry II of England; he himself came to Ireland in II71 From that time on an amazingly persistent cultural
attitude existed toward Ireland as a place whose inhabitants were a barbarian
and degenerate race.

"لقد تنازل البابا عن إيرلندا إلى هنري الثاني ملك إنكلترا , كما أنه قد أتى بنفسه إلى إيرلندا في العام 1171 و منذ ذلك التاريخ ظهر ذلك الموقف الثقافي الثابت المذهل تجاه إيرلندا باعتبارها مكانٌ يسكنه عرقٌ همجيٌ و منحط".

The idea of English racial superiority became ingrained; so humane a poet and gentleman as Edmund Spenser in his View of the Present
State of Ireland (1596) was boldly proposing that since the Irish were barbarian
Scythians most of them should be exterminated.

"إن فكرة التفوق العرقي الإنكليزي قد تأصلت إلى درجة أن رجلاً نبيلاً و شاعراً إنسانياً مثل إيدموند سبينسر في مؤلفه نظرة إلى الوضع الراهن لإيرلندا 1596
قد اقترح بكل وقاحة بأنه طالما أن الإيرلنديين من البرابرة السيثيين فيجب إذا إبادة معظمهم".

Since Spenser's 1596 tract on Ireland, a whole tradition of British and European thought has considered the Irish to be a separate and
inferior race, usually unregenerately barbarian, often delinquent and primitive.

"منذ أن كتب سبينسر منشوره الدعائي المتعلق بإيرلندا في العام 1596 نشأ تقليدٌ فكري في بريطانيا و أوروبا يرى بأن الإيرلنديين ينتمون إلى عرقٍ منفصلٍ و منحط و أنهم عادةً ليسوا إلا همجٌ غير قابلين للإصلاح أو بدائيين مجرمين على الأغلب".

Just as none of us is outside or beyond geography"
none of us is completely free from the struggle over geography"

"تماماً كما أنه ما من أحدٍ منا خارج الجغرافيا أو متخطٍ لها
فإنه ما منا أحدٌ خارج الصراع على الجغرافيا بشكلٍ كامل"

That

struggle is complex and interesting because it is not only about soldiers and
cannons but also about ideas,

وذلك الصراع هو صراعٌ معقدٌ و مثيرٌ للاهتمام لأنه لا يتعلق فقط بالجنود و المدافع ولكنه كذلك صراع معتقدات.

"colonialism," which is almost always a consequence of imperialism, is the implanting of settlements on distant territory. As Michael Doyle
puts it: "Empire is a relationship, formal or informal, in which one state con-trols the effective political sovereignty of another political society.

"الاستعمار الذي غالباً ما يكون من تبعات الإمبريالية ماهو إلا زراعة
المستوطنات في أقاليم بعيدة . " و و فقاً لمايكل دويل فإن الإمبريالية هي علاقةٌ تقوم فيها إحدى الدول بالتحكم
بالسيادة السياسية الفعالة لمجتمعٍ سياسيٍ آخر.
و هذا التعريف ينقلنا إلى مصطلحٍ آخر وهو مصطلح " الدولة الألعوبة Puppet state "

: a government controlled by a more powerful country or organization. و هي

حكومة يتم التحكم بها من خلال دولة أو منظمة أكثر قوة.

In our time, direct colonialism has largely ended

وفي أيامنا هذه فإن الاستعمار المباشر قد انتهى بصورةٍ عامة
,

nationalism was often led by lawyers,• doctor's, and writers who were partly formed and to some degree produced by the colonial

power.

"إن الكتاب و المحامين و الأطباء هم الذين يقودون غالباً الحركات القومية و هؤلاء يكونون جزئياً من صنائع القوى الاستعمارية كما أنهم يكونون إلى درجةٍ ما نتاج تلك القوى"

The national bourgeoisies and their specialized elites, of which F anon speaks so ominously, in effect tended to replace the colonial force with a new class-based and ultimately exploitative one, which replicated the old colonial structures in new terms.

"إن البرجوازيات الوطنية و نخبتها التي تكلم عنها فانون بتشاؤم , كانت في الحقيقة تسعى لأن تحل مكان قوى الاستعمار ببنيتها الطبقية القائمة في جوهرها على الاستغلال و هذه البرجوازيات كانت تعيد توليد البنى الاستعمارية القديمة بمسمياتٍ جديدة"

The" so-called modernizing trends as much as it muted the harsher aspects of imperialist domination. But at its center it preserved the nineteenth-century divide between native and Westerner."

"إن ما تدعى بالميول الحداثية تخفي مظاهر الهيمنة الاستعمارية الفجة و لكنها بالقدر ذاته تحتفظ في قلبها بذلك التمييز الذي كان سائداً في القرن التاسع عشر بين الغربيين و السكان الأصليين".

The great colonial schools, for example, taught generations of the native

bourgeoisie importnant truths about history, science, culture. Out of that
learning process millions grasped the fundamentals of modern life, yet
remained subordinate dependents of an authority based elsewhere than in
their lives. Since one of the purposes of colonial education was to promote the
. history of France or Britain, that same education also demoted the native
history,

"و على سبيل المثال فإن المدارس الاستعمارية الكبرى قد لقنت أجيالاً من البرجوازية الوطنية حقائق هامة في التاريخ و العلم و الثقافة , وبفضل هذه العملية التعليمية تلقن الملايين أساسيات الحياة العصرية , ولكنهم بقوا مع ذلك خاضعين و تابعين و معتمدين على مرجعياتٍ غريبة عن حياتهم. ذلك أن أحد أهداف التعليم الاستعماري تتمثل في الإعلاء من شأن تاريخ فرنسا و بريطانيا و الحط بالقدر ذاته من شأن تاريخ السكان الأصليين.

و المضحك حقاً أن بريطانيا احتلت الهند التي كان تعداد سكانها 300 مليون نسمة في العام 1930 بستين ألف جنديٍ فقط (60,000 جتدي) مصحوبين بتسعين ألف من رجال الدين و رجال الأعمال الذين تمثلت مهمتهم في نشر الديانة المسيحية و سرقة موارد الهند.

In India, for instance, by the 193os "a mere 4-ooo
4- British civil servants assisted by 6o,ooo soldiers and 9o,ooo civilians

(businessmen and clergy for the most part) had billeted themselves upon a
country of 300 million persons."

"و في الهند , على سبيل المثال , في العام 1930 فإن 4000 موظف مدني يساعدهم ستين ألف جندي و 90 ألف مدني معظمهم من رجال الأعمال و الكهنة تمكنوا من فرض أنفسهم على بلد يبلغ تعداد سكانه 300 مليون نسمة"

"the end of history'; as
Francis Fukuyama has called it, Westerners have assumed the integrity and
the inviolability of their cultural masterpieces
... the rest of the world stands petitioning for attention at our windowsill.

"إنها نهاية التاريخ , كما دعاها فرانسيس فوكوياما , حيث يفترض الغربيين بأن نماذجهم الحضارية قد وصلت إلى درجة الكمال و الحصانة التامة ... أما بقية العالم فإن عليه أن يقف عند أبوابنا متوسلاً أن يلقى التفاتةً منا".

during the Gulf War of 1991, when 65o,ooo troops were dispatched 6,ooo
miles to turn back an Iraqi invasion of a United States ally. Such
interventions, Barnet says in The Roots of War, have "all the elements of a powerful
imperial creed ... : a sense of mission, historical necessity, and evangelical
fervor."

"خلال حرب الخليج التي جرت في العام 1991 عندما أرسل 650.000 جندي 6000 ميل ليستعيدوا حليف الولايات المتحدة الذي اجتاحه العراق , و كما يقول بارنيت فإن هذا التدخل العسكري يمتلك كل عناصر عقيدة الهيمنة الإمبريالية ... الحس التبشيري , الضرورة التاريخية , و الحماسة الإنجيلية".

the
media play an extraordinary role in "manufacturing consent" as Chomsky
calls it, in making the average American feel that it is up to "us" to right the
wrongs of the world.

"إن وسائل الإعلام تلعب دوراً غير اعتيادي في ما يدعوه كومسكي بصناعة الموافقة , وفي جعل الأمريكيين الاعتياديين يشعرون بأن من واجبهم تصحيح مفاسد العالم".

and the ceaselessly
repeated formulae about the need for an American intervention against this
or that aggression since World War Two. The correspondence is rarely
made explicit, and indeed disappears when the public drums of war are
sounded and hundreds of thousands of tons of bombs are dropped on a
distant and mostly unknown enemy.

"و التكرار المتواصل لمقولة الحاجة للتدخل الأمريكي لمواجهة هذا الاعتداء أو ذاك منذ الحرب العالمية الثانية , وعندما تقرع طبول الحرب العلنية و عندما يتم إسقاط مئات

الآلاف من أطنان القنابل فوق عدوٍ بعيدٍ و غير معروف فمن النادر أن يسمح بالتواصل مع ميدان المعركة".

Russia however, acquired its imperial territories almost exclusively by adjacence, .
Unlike Britain or France, which jumped thousands of miles beyond their
own borders to other continents, Russia moved to swallow whatever land or
peoples stood next to its borders, which in the process kept moving farther
and farther east and south.

"أما روسيا فقد استحوذت على مستعمراتها بشكلٍ رئيسي على مبدأ الجوار , وذلك بخلاف بريطانيا و فرنسا التي قفزت آلاف الأميال بعيداً عن حدودها لتصل إلى دولٍ أخرى.
لقد اتجهت روسيا نحو ابتلاع الشعوب و الأراضي المجاورة لها , وهي العملية التي استمرت في الحدوث قدماً نحو الشرق و الجنوب".

و بعد الحرب العالمية الثانية تآمر الحلفاء على دول أوروبا الشرقية و قاموا بتسليم تلك الدول لستالين مكافئةً له على إشتراكه معهم في حربهم ضد ألمانيا النازية وقد تم ذلك في معاهدة سميت باسمٍ مضحك هو (إعلان أوروبا المحررة) بينما لم تكن في الحقيقة إلا صك عبودية بيعت بموجبه أربعة عشرة دولة أوروبية شرقية مع شعوبها لستالين.
وقد تمكن الحلفاء من تنفيذ ذلك بعد زوال ألمانيا النازية التي كانت الحامي الحقيقي الوحيد لتلك الدول من الأطماع الستالينية.

In 1910"
the French advocate of colonialism Jules Harmand said:

It is necessary, then, to accept as a principle and point of departure the
fact that there is a hierarchy of races and civilizations, and that we belong to the superior race and civilization"

في العام 1910 قال الفرنسي المدافع عن الاستيطان جولز هارماند:

"من الضروري إذاً أن نقبل كمبدأٍ و نقطة انطلاق حقيقة أن هنالك هرماً طبقياً للأعراق و الحضارات و أننا ننتمي لأسمى عرقٍ و أسمى حضارة"

For centuries the [foreign] capitalists have behaved in
the underdeveloped world like nothing more than criminals."
Frantz Fanon

"طوال قرونٍ من الزمن لم يكن سلوك الرأسمالية الأجنبية في الدول النامية بأكثر من سلوكٍ إجرامي"
فرانتس فانون

One began to hear and read how futile it was to
support revolutions, how barbaric were the new regimes that came to power,
how-thi~ is an extreme case--decolonization had benefitted "world communism."
Enter now terrorism and barbarism. Enter also the ex-colonial experts
whose well-publicized message was these colonial peoples deserve only
colonialism or, since "we" were foolish to pull out of Aden, Algeria, India,
Indochina, and everywhere else, it might be a good idea to reinvade their
territories.

"و بدأ أحدنا يسمع كم هو عقيمٌ دعم الثورات و كم هي همجيةٌ أنظمة الحكم التي وصلت إلى السلطة و كيف أن هذه الأوضاع المتطرفة قد أفادت المناهضين للاستعمار أي الشيوعية العالمية (سابقاً) و قد انضم إلى ذلك الآن (الإرهاب) و الهمجية , كما انضم إلى ذلك المستعمرين القدامى الخبراء و الذين كانت رسالتهم المعلنة تتمثل في أن شعوب المستعمرات لا تستحق إلا الإستعمار , و بما أننا كنا أغبياء عندما انسحبنا من عدن و الجزائر و الهند و الهند الصينية و كل مكانٍ آخر , فقد يكون إعادة احتلال تلك الأقاليم فكرةٌ صائبة".

Most ofthem.have now taken up a strident chorus of rightward-tending damnation, in which they separate what is non-white, non- Western, and non-Judeo-Christian from the acceptable and designated Western ethos, then herd it all together under various demeaning rubrics such as terrorist, marginal, second-rate, or unimportant. To attack what is contained in these categories is to defend the Western spirit.

"و قد انضم معظمهم إلى جوقة الصراخ الهادفة إلى الإصلاح و التجريم , و هذه الجوقة قد فصلت ماهو غير أبيض و ما هو غير غربي و ماهو غير يهودي و غير مسيحي عما هو مقبول و ذو سماتٍ و ملامح غربية.
ومن ثم سمعنا تلك الجوقة تدين و تحقر سوياً تحت عناوين متعددة : إرهابي , هامشي, درجة ثانية , غير ضروري , على اعتبار أن مهاجمة من يقع ضمن هذه الفئات يعني حماية الروح الغربية.

it is certainly true that the media is far better equipped to deal with caricature

and sensation than with the slower processes of culture and society, the
deeper reason for these misconceptions is the imperial dynamic "

.

"و الحقيقة المؤكدة أن و سائل الإعلام مجهزةً للتعامل مع الكاريكاتير و الأحاسيس بشكلٍ أكبر مما هي مجهزةٌ للتعامل مع حركة التطور الأكثر بطئاً للثقافة و المجتمع , و السبب العميق الكامن وراء ذلك هو الفاعلية الإمبريالية"

?معظم وسائل الإعلام السياسية الإخبارية هي وسائل موجهة تستهدف بخطابها سفهاء العقول الذين يبحثون عمن يفكر عنهم و لذلك فإنها تستخدم الكاريكاتير أي الشخصية ذات الصفات المبالغ فيها و الكليشيهات المكررة المملة المقيتة.

The most disheartening thing about the media-aside from their
. sheepishly following the government policy mode mobilizing for
war right

"و إن الشيئ الأكثر إثارةً للأسى في وسائل الإعلام , بغض النظر عن اتباعها كقطيع الخراف لسياسات الحكومة في تحركها نحو الحرب".

?و عبر تاريخيهما الإجرامي الطويل امتاز كلٌ من الفرنسيين و الأمريكيين باستباحة العدو استباحةً مطلقة فكرياً و ثقافياً إعلامياً و تجريده من إنسانيته و حقه في الحياة قبل أن يقوما باستباحته على أرض الميدان , فالفرنسيين كانوا يأكلون لحوم أعدائهم خلال الحروب الصليبية , كما أنهم أجروا مئات التفجيرات النووية قرب القرى الجزائرية الآمنة كوسيلةٍ للعقاب الجماعي.

بينما أباد الأمريكيون أكثر من 60 مليون هندي أحمر تحت شعار أن خير الهنود الحمر هو الهندي الأحمر الميت.

كما أن هذين الإثنين هما سيدا الحرب الجبانة على مر العصور (باستثناء فترة حكم نابليون) فقد كان الجندي الألماني يأسر كتيبةً فرنسية و يقودها أمامه كما يقود قطيعاً من الخراف أما الولايات المتحدة فإنها و باستثناء حربها

الجبانة ضد اليابان لم تخض في تاريخها كله حرباً ضد دولةٍ قوية , فقد كانت دائماً تختار أعدائها من بين أضعف و أفقر شعوب العالم الثالث , و سيذكر التاريخ أنها حالفت ثلاثين دولة لتحارب دولةٍ من دول العالم الثالث بحجم ولاية واحدة من ولاياتها بعد أن حاصرتها و منعت عنها حتى أقلام الرصاص و حاضنات الخدج و فقاسات البيض و حليب الرضع بحجة الاستخدام المزدوج.

ترى الأمم المتحدة بأن حاضنات الخدج و فقاسات البيض يمكن أن تستخدم في الحرب الجرثومية أما أقلام الرصاص فيمكن استخدامها في إنتاج سلاحٍ نووي...

Many scores would be settled
against various old enemies of the West Palestinians, ,
Islamic civilization "

لقد مكنت حرب الخليج الأمريكيين و حلفاؤهم " من الاقتصاص من العديد من الأعداء القدامى للغرب كالفلسطينيين و الحضارة الإسلامية".

For decades
in America there has been a cultural war against the Arabs and Islam:
appalling racist caricatures of Arabs and Muslims suggest that they are all
either terrorists or sheikhs, and that the region is a large arid slum, fit only
for profit or war.

" و طوال عقود كانت هنالك حربٌ ثقافية في الولايات المتحدة ضد العرب و الإسلام , حيث كان الكاريكاتير المروع يظهر العرب و المسلمين إما كإرهابيين أو شيوخ قبائل (شهوانيين) , كما يظهر (منطقة الشرق الأوسط) كمنطقةٍ واسعةٍ قاحلة لا تصلح إلا للاستفادة أو الحرب"

A flow of trivial instant books by journalists flooded

the market and gained currency for a handful of dehumanizing stereotypes;

.

"و غمرت الأسواق كتبٌ قام بكتابتها الصحفيين على عجل و جنت تلك الكتب المال لقاء تقديمها (للعرب و المسلمين) كشخصياتٍ نمطية مجردة من البعد الإنساني"

And after the systematic attack on its civilian infrastructure, Iraq is still being destroyed-by starvation, disease, and desperation-not because of its aggression against Kuwait,• but because the United States wants a physical presence in the Gulf and an excuse to be there, wants to have direct leverage on oil to affect Europe and Japan, because it wishes to set the world agenda, because Iraq is still perceived as a threat to Israel.

.

"و بعد حربها المنهجية على البنية التحتية المدنية , تعرض العراق للدمار عن طريق الجوع و المرض و اليأس , ليس بسبب اعتدائه على الكويت , ولكن لأن الولايات المتحدة رغبت في أن يكون لها وجودٌ مبررٌ في منطقة الخليج , حتى يكون بمقدورها التحكم المباشر في أسعار النفط للتأثير على أوروبا و اليابان كوسيلة للتحكم في العالم و لأن العراق كان يشكل تهديداً لإسرائيل".

.

Desert Storm was ultimately an imperial war against the Iraqi people, an

effort to break and kill them as part of an effort• to break and kill Saddam
Hussein. Yet this anachronistic and singularly bloody aspect was largely kept
from the American television audience, as a way of maintaining its image as
a painless Nintendo hercise, and the image of Americans as virtuous, clean
warriors.
"

"إن عاصفة الصحراء لم تكن في جوهرها إلا حرباً إمبريالية على الشعب العراقي , و مجهوداً لكسر إرادتهم و قتلهم كجزءٍ من جهد كسر و قتل صدام حسين.
غير أنه كان يتم إخفاء تلك المفارقة التاريخية و تلك الناحية الدموية لهذه الحرب عن المشاهد الأمريكي إلى حدٍ كبير , كوسيلةٍ للحفاظ على صورتها كلعبة كومبيوتر أو تمرينٍ غير مؤلم , و كذلك للحفاظ على صورة الأمريكيين كمحاربين شرفاء و نظيفين".

It might have made a difference even to Americans who are not normally interested in history to know that the last time Baghdad was destroyed was in 1258 by the Mongols

"و ربما أن معرفة أن آخر مرة تعرض فيها العراق للدمار كانت على أيدي المغول في العام 1258 كانت ستحدث فرقاً عند الأمريكيين الذين عادةً ما يكونون غير مهتمين بالتاريخ".
?أي أن االتاريخ سيذكر بأن بغداد قد تعرضت مرتين للدمار الأولى كانت بأيدي المغول و الثانية كانت بأيدي الأمريكيين.

The absence of any significant domestic deterrent to this extraordinary
example of an almost unimaginable collective violence unleashed by the
United States against a distant non-white enemy

"غياب أي رادعٍ محلي (شعبي) لهذا المثال غير الاعتيادي للعنف الجماعي الذي يفوق الخيال الذي أطلقته الولايات المتحدة ضد عدوٍ بعيدٍ غير أبيض اللون."

This applies with great force to the GulfWar of1991. Americans watched
the war on television with a relatively unquestioned certainty that they were
seeing the reality, whereas what they saw was the most covered and the least
reported war in history"

"و هذا ينطبق بقوةٍ كبيرةٍ على حرب الخليج في العام 1991 حيث شاهد الأمريكيون على شاشة التلفزيون ما اعتقدوا بشكلٍ لا شك فيه أنه الحقيقة , بينما كانوا في الحقيقة يشاهدون أكثر الحروب إخفاءً و أقلها بياناً في التاريخ.

The images and the prints were controlled by the
government, and the major American media copied one another, and were
in turn copied or shown (like CNN) all over the world. Hardly any attention
to speak of was paid to the damage done to the enemy

"حيث كانت الحكومة الأمريكية تتحكم في الصور و المطبوعات , أما وسائل الإعلام الأمريكية فقد كانت تستنسخ بعضها البعض (أي أنها كانت مجرد نسخة مكررة بأسماء مختلفة) و كانت

وسائل الإعلام تلك (مثل السي إن إن) تستنسخ بدورها في كافة أنحاء العالم.

?و ماذكر عن الإعلام الأمريكي ينطبق بالطبع على أذيال و أذناب ذلك الإعلام في العالم و في منطقة الشرق الأوسط و التي يتصور كثيرٌ من سفهاء العقول أنها منبرٌ للحرية و الرأي الآخر.

we have wanted for extremely loud reminders of Chomsky's "reconstitution of ideology," whose• elements include notions about Western Judeo-Christian triumphalism, the inherent backwardness of the non-Western world, the dangers of various foreign creeds

"و إننا نحتاج إلى من يذكرنا بقوةً بالعقيدة التي أعاد تأسيسها كومسكي و المتعلقة بحتمية الانتصار و التفوق المسيحي-اليهودي الغربي و المتعلقة بالتخلف المتأصل في العالم غير الغربي و المتعلقة كذلك بخطر العقائد الأجنبية المتنوعة"

nevertheless evident that when most European thinkers celebrated humanity or culture they were principally celebrating ideas and values they ascribed to their own national culture, or to Europe as distinct from the Orient,

"غير أنه من الواضح بأن معظم المفكرين الأوروبيين عندما يمجدون الإنسانية أو الثقافة فإنهم إنما يمجدون بشكلٍ رئيسي معتقداتٍ و قيم ينسبونها إلى ثقافتهم (الوطنية) أو إلى أوروبا بوصفها شيئٌ متميز عن الشرق"

The executive presence is central in American culture today: the president, the television commentator, the corporate official. Centrality is

identity, what is powerful, important, and ours. Centrality maintains balance
between extremes; it endows ideas with the balances of moderation, rationality,_ pragmatism...
And centrality gives rise to semi-official narratives that authorize and provoke certain sequences of cause and effect, while at the same time
preventing counter-narratives from emerging. The commonest sequence is
the old one that America; a force for good in the world, regularly comes up
against obstacles posed by foreign conspiracies,

"إن وجود الشخصية التنفيذية هو أمرٌ مركزيٌ اليوم في الثقافة الأمريكية : رئيس الجمهورية , المعلق التلفزيوني , الرئيس المسئول..
فالمركزية هي هوية , إنها الشيء القوي و المهم , إنها خاصتنا , إنها تؤمن التوازن بين الأضداد المتطرفة
و تمنح معتقداتٍ يكتنفها الاعتدال المتوازن و العقلانية و الواقعية (البراغماتية...(
كما أن هذه المركزية تؤدي إلى إيجاد رواياتٍ شبه رسمية تصادق و تربط السبب بالنتيجة , ولكنها في الوقت ذاته تمنع ظهور الروايات المعاكسة للرواية الرسمية.
و أكثر هذه السلاسل شيوعاً هي تلك القديمة القائلة بأن أمريكا هي قوة خيرٍ في العالم تواجه عقباتٍ تفرضها المؤامرات الخارجية.

To speak of comparative literature therefore was to speak of the interac tion -
of world literatures with one another

"إن الحديث عن الأدب المقارن يعني الحديث عن تفاعل الآداب العالمية مع بعضها"

for it is the case that no identity can ever exist by itself and without an
array of opposites, negatives, oppositions: Greeks always require barbarians,
and Europeans Africans, Orientals, etc. The opposite is certainly true as
well.

"لأن القضية تتمثل في أنه لا يمكن لهويةٍ ما أن توجد بذاتها و دون مصفوفةٍ من الأضداد و العكوس فوجود اليونان القدماء يستدعي دائماً وجود البربر ووجود الأوروبيين يستدعي وجود الأفارقة و المشرقيين , و العكس صحيحٌ كذلك".

Citizens and intellectuals of the United States have a particular
responsibility for what goes on between the United States and the rest of the
world, a responsibility that is in no way discharged or fulfilled by saying that
the Soviet Union, Britain, France, or China were, or are, worse.
...
So we should first take scrupulous note of how in
Central and Latin America-to mention the most obvious--as well as in the
Middle East, Africa, and Asia, the United States has replaced the great
earlier empires and is the dominant outside force.

"و الحقيقة أن المواطنين و المثقفين الأمريكيين يتحملون مسئوليةً خاصة عما يجري بين بلدهم و بين العالم و هي مسئوليةٌ لا يمكن التخلص منها أو تحقيقها بمجرد القول بأن

الاتحاد السوفيتي و بريطانيا و فرنسا أو الصين كانت أو هي الآن أشد سوءاً (من الولايات المتحدة.)

...

و علينا أولاً أن ننظر بعين الريبة إلى الطريقة التي حلت فيها الولايات المتحدة محل القوى الإمبريالية الكبرى السابقة في أمريكا اللاتينية و الوسطى و كذلك في منطقة الشرق الأوسط و إفريقيا و آسيا".

it is accepted that the two spheres are separated,
whereas the two are not only connected but ultimately the same.

"ومن المقبول به بأن هذين العالمين منفصلين عن بعضهما البعض و لكنهما في الحقيقة ليسا متصلين مع بعضهما البعض و حسب , بل إنهما شيئٌ واحد"

As John Stuart Mill puts it in the Principle! of Political Economy:,
These (outlying possessions of ours] are hardly to he looked upon as countries, ... but more properly as outlying agricultural or manufacturing estates.

"ووفقاً لما وضعه جون ستيورات في كتاب مبادئ الاقتصاد السياسي فإن هذه الممتلكات النائية العائدة لنا يصعب النظر إليها باعتبارها دولاً , ... فالأكثر مناسبة أن ننظر إليها باعتبارها مجرد أملاكٍ زراعيةٍ أو صناعية.

These colonies are, Mill says,
to be considered as hardly anything more than a convenience, an attitude
confirmed by Austen, who in Manrfteld Park sublimates the agonies of Caribbean existence to a mere half dozen passing references to Antigua. And

much the same processes occur in other canonical writers of Britain and
France; in short, the metropolis gets its authority to a considerable extent
from the devaluation as well as the exploitation of the outlying colonial
possession. (Not for nothing, then, did Walter Rodney entitle his great
decolonizing treatise of 197~ HOW Europe Underdeveloped Africa.)

"يقول ميل بأنه لا يمكن اعتبار هذه المستعمرات إلا مجرد وسيلة من وسائل الرفاهية , وهو الموقف الذي تؤكده أوستين حيث لا يتم الإشارة في رواية مانسفيلد بارك إلى معاناة الكاريبيين إلا من خلال بضعة إشاراتٍ عابرةٍ إلى أنتيغوا وهذا الأمر يتكرر في أعمال كتابٍ آخرين بريطانيين و فرنسيين , و باختصار فإن المراكز الاستعمارية قد حصلت على قوتها من خلال انتقاص و استغلال الأملاك الاستعمارية النائية , ولذلك فإن ووتار روندي لم يدعو دراسته المناهضة للاستعمار باسم : كيف تسببت أوروبا في تخلف إفريقيا عن عبث".

we should keep• before us the prerogatives of the present as
signposts and paradigms for the study of the past. If I have insisted on
integration and connections between the past and the present,• between
imperializer and imperialized, between culture and imperialism, I have done
so not to level or reduce differences, but rather to convey a more urgent
sense of the interdependence between things.

"علينا أن نعتبر امتيازات الحاضر كإشاراتٍ و نماذج لدراسة الماضي (التاريخ) , و إن إصراري على التكامل و الصلة بين الماضي (التاريخ) و الحاضر , و بين من قام بالاستعمار و بين من تعرض للاستعمار و بين الثقافة و الإمبريالية لا يهدف إلى مضائلة الاختلافات بقدر ما يهدف إلى نقل الاحساس بالعلاقة المتبادلة بين الأشياء".

everything in European or American culture therefore prepares for or consolidates the grand idea of empire. It is also, however, historically inaccurate to ignore those tendencies--whether in narrative, political theory, or pictorial technique--that enabled, encouraged, and otherwise assured the West's readiness to assume and enjoy the experience of empire.

"كل شيئٍ في الثقافة الأوروبية و الأمريكية يهيئ و يعزز الفكر الاستعماري , و لذلك فإنه من الخطأ تاريخياً أن نتجاهل هذه النزعات سواءً في الأعمال الروائية أو النظريات السياسية أو التقنيات التصويرية التي مكنت و شجعت أو بطريقةٍ أخرى أكدت جاهزية الغرب حتى يحتل و يستمتع بالتجربة الاستعمارية".

"The sacred duties which civilized nations owe to the independence and nationality of each other, are not binding towards those to whom nationality and independence are certain evil, or at best a questionable good."

John Stuart Mill

"إن الواجبات المقدسة التي تتعلق باعتراف الأمم المتحضرة باستقلالية و خصوصية بعضها البعض لا تنطبق على أولئك الذين يعتبر استقلالهم (الحقيقي) و خصوصيتهم شراً مؤكداً أو خيراً مثيراً للشك"
جون ستيوارت ميل

Almost all colonial schemes begin with an assumption of native backwardness and general inadequacy to be independent.

"تقريباً فإن جميع المخططات الاستعمارية تبدأ بفرضية أن السكان الأصليين متأخرين و غير جديرين بالاستقلال (الحقيقي")

Before taking Algeria in 183o, France had no India

قبل أن تأخذ فرنسا الجزائر في العام 1830 لم يكن عند فرنسا هند.

In the system of education designed for India, students were taught not only English literature but the inherent superiority of the English race.

"في النظام التعليمي المعد من أجل الهند لا يتم تعليم الطلاب الأدب الإنكليزي و حسب و إنما يتم تلقينهم كذلك التفوق المتأصل للعرق الإنكليزي"

the emblematic Black whose "ugliness, idleness, rebellion" are doomed forever to subhuman status.

"إنه السواد الرمزي الذي قدر لبشاعته و كسله و تمرده أن يبقيه للأبد في مكانةٍ دون مكانة البشر"

The lesser species are offered nothing to speak of

إن الأقدار لم تمنح الأجناس الأقل شأناً شيئاً يستحق الذكر.

All these together create an amalgam of the arts of
narrative and observation about the accumulated, dominated, and ruled
territories whose inhabitants seem destined never to escape, to remain
creatures of European will

"و كل هذه سوياً قد صنعت مزيجاً من فنون الرواية و الملاحظة
التي تتعلق بالأقاليم الواقعة تحت الهيمنة و السيطرة و
التي بدى و كأنه قد قدر لسكانها أن يبقوا للأبد مخلوقاتٍ
واقعةٍ تحت رحمة المشيئة الأوروبية".

What
Napoleon and his teams found was an Egypt whose antique dimensions were
screened by the Muslim, Arab, and even Ottoman presence standing
every-where between the invading French army and ancient Egypt.
How was one
. to get to that other, older, and more prestigious part?
Here began the particularly French aspect of Egyptology, which
continued in the work of Champollion and Mariette.

"لقد وجد نابليون و فريقه مصر القديمة محجوبةً عنهم بستارٍ
من الوجود الإسلامي و العربي و العثماني المنتشر في كل مكان
و كان هذا الستار يقف عازلاً بين مصر القديمة و بين جيش
الغزاة , و هنا برز السؤال عن كيفية الوصول إلى الجزء
الأقدم و الأكثر اعتباراً ؟
ومن هنا بدأ علم المصريات من وجهة النظر الفرنسية و الذي
استمر من خلال أعمال شامبيليون و ماريتي".

Mariette was engaged regularly in both excavating and emptying

sites, so that as the European museums (especially the Louvre) grew in
Egyptian treasure, Mariette rather cynically displayed the actual tombs in
Egypt empty, keeping a bland composure in his explanations to "disap-pointed Egyptian oflicials."

"لقد كان ماريتي منشغلاً بشكلٍ منتظم في استخراج الآثار و تفريغ المواقع و بينما كانت المتاحف الأوروبية (وعلى الأخص متحف اللوفر) تمتلئ بالكنوز المصرية , كان ماريتي يعرض القبور الحقيقية الخاوية في مصر ملقياً باللائمة في ذلك على الموظفين المصريين المحبطين."

In service to the Khedive, Mariette encountered Ferdinand de Lesseps,
the canal's architect. We know that the two collaborated in various restorative and curatorial schemes, and I am convinced that both men had a similar
vision-perhaps going back to earlier Saint-Simonian, Masonic, and theosophic European ideas about Egypt-out of which they spun their quite
extraordinary schemes

"خلال خدمته للخديوي قابل ماريتي فيرديناند دي ليسيبس , مصمم القناة , و نحن نعلم بأن هذين الشريكين المتعاونين في مخططاتهما المجددة الحماسية المتنوعة - و أنا مقتنعٌ بأن هذين الرجلين كانا مشتركين في نظرتهما التي ترجع إلى السمعانية (نسبةً إلى القديس سمعان) و الماسونية و العرفانية الأوروبية و التي انبثقت منها مخططاتهما المذهلة".

The most striking pages of the Description seem to beseech some very
grand actions or personages to fill them, and their emptiness and scale look
like opera sets waiting to be populated. Their implied European context is
a theater of power and knowledge, while their actual Egyptian setting in the
nineteenth century has simply dropped away.

"و الصفحات الأكثر إثارةً للإنتباه في التوصيف تبدوا و كأنها تتضرع للحصول بعض الإجراءات الشديدة القوة أو الشخصيات لتملأها , حيث أن خوائها جعلها تبدوا كمقاعد أوبرا خاوية تنتظر من يملأها.
إن سياقها الأوروبي هو مسرحٌ للقوة و المعرفة , بينما تم إسقاط موقعها المصري الحقيقي في القرن التاسع عشر بكل بساطة.

think that Mariette had in his own mind's eye transmuted the pharaonic I"
originals into a rough modern equivalent, into what pre-historic Egyptians
would look like accoutered in styles prevalent in 187o"

"و أعتقد بأن ماريتي قد حول في مخيلته الأصل الفرعوني إلى مكافئٍ حديثٍ فظ , أي أنه قد حول ذلك الأصل إلى ما كانت مصر ما قبل التاريخ ستبدو عليه وفق الطراز السائد في العام 1870."

Kipling assumes a basically
uncontested empire. On one side of the colonial divide was a white Christian

Europe whose various countries, principally Britain and France, but also
Holland, Belgium, Germany, Italy, Russia, Portugal, and Spain, controlled
most of the earth's surface. On the other side of the divide, there were an
immense variety of territories and races, all of them considered lesser,
inferior, dependent, subjects.

"يفترض كيبلينغ بشكل أساسي وجود إمبراطورية لا شك فيها , و في الطرف الأول من هذه الإمبراطورية يقبع المسيحيين الأوروبيين البيض و التي دولهم المختلفة و بشكل رئيسي إنكلترا و فرنسا , و لكن كذلك هولندا و بلجيكا و ألمانيا و إيطاليا و روسيا و البرتغال و إسبانيا , تتحكم في معظم مساحة سطح الأرض , و على الطرف الآخر نجد تنويعةً هائلةً من الأقاليم و الأعراق الخاضعة العالة الأقل شأناً و الأكثر وضاعةً".

''White" colonies like Ireland and Australia too
were considered made up of inferior humans; a famous Daumier drawing,
for instance, explicitly connects Irish whites and Jamaican Blacks. Each of
these lesser subjects was classified and placed in a scheme of peoples
guaranteed scientifically by scholars and scientists like Georges Cuvier, Charles
Darwin, and Robert-Knox.

"و كذلك فإن المستعمرات البيضاء مثل إيرلندا و أستراليا كان ينظر إلى سكانها باعتبارهم من البشر الأقل شأناً , و

على سبيل المثال فإن مخطط دوميير الشهير يربط بشكلٍ سافر
ما بين الإيرلنديين البيض و الجامايكيين السود.
و إن كلاً من هذين الشعبين الخاضعين الأقل شأناً قد وضعا في مخطط الشعوب الذي أقره من الناحية العلمية مثقفون و علماء
مثل جورج كوفيير و تشارلز داروين و روبيرت كنوكس".

Even oppositional thinkers like Marx and Engels were no less capable of
such pronouncements than French and British governmental spokesmen;
both political camps relied on colonial documents, the fully encoded
discourse of Orientalism, for example, and Hegel's view of the Orient and
Africa as static, despotic, and irrelevant to world history.

"حتى المفكرين المعارضين أمثال ماركس و أتجلز لم يكونوا
أقل إطلاقاً لمثل هذه التصريحات من أبواق الحكومتين
الفرنسية و الإنكليزية حيث أن كلاً من هذين المعسكرين
السياسيين يعتمدان على الوثائق الاستعمارية مثل نهج
الاستتشراق الكامل الترميز, و نظرة هيغل إلى الشرق و أفريقيا باعتبار أنهما
شيءٌ ساكنٌ و استبدادي لا يناسب التاريخ العالمي".

When on September 17, I8J7, Engels spoke of the Moors of Algeria as a "timid race" because
they were repressed but "reserving nevertheless their cruelty and
vindictiveness while in moral character they stand very low," he was merely
echoing French colonial doctrine. Conrad similarly used colonial accounts
of lazy natives, much as Marx and Engels spun out their theories of Oriental

and African ignorance and superstition. This is a second. aspect of the
wordless imperial wish; for if the obdurately material natives are trans-formed from subservient beings into inferior humanity, then the colonizer
is similarly transformed into an invisible scribe, whose writing reports on the
Other and at the same time insists on its scientific disinterestedness and (as
Katherine George has noted) 171 the steady improvement in the condition,
character, and custom of primitives as a result of their contact with European
civilization.

"عندما تحدث أنجلز في 17سبتمبر من العام 1817 عن شعب المور الجزائري باعتبارهم قد أصبحوا عرقاً خنوعاً بعد أن تم قمعهم و بأنهم بالرغم من ذلك مازالوا يحتفظون بوحشيتهم و نزعتهم للإنتقام و بأن شخصيتهم الأخلاقية مازالت متدنيةً للغاية , فإنه بذلك كان يردد العقيدة الفرنسية الاستعمارية .

و بالمثل فإن كونراد قد استخدم الوصف الاستعماري للسكان الأصلين بوصفهم كسالى , كما نسج ماركس و أنجلز نظرياتهم بجهل و خرافية الشرق و إفريقيا.

" To a contemporary reader "the
Mutiny" meant the single most important, well-known, and violent episode
of the nineteenth-century Anglo-Indian relationship: the Great Mutiny of

1857, which began in Meerut on May 1o and led to the capture of Delhi. An
enormous number ofbooks (e.g., Christopher Hibbert's The Great Mutiny),
British and Indian, cover the "Mutiny" (referred to as a "Rebellion" by Indian writers). What caused the "Mutiny"-here I shall use the ideologically British designation-was the suspicion of Hindu and Muslim soldiers
in the Indian army that their bullets were greased •with cow's fat (unclean
to Hindus) and pig's fat (unclean to Muslims).

"بالنسبة للقارئ المعاصر فإن هذا " العصيان" يمثل المشهد الأكثر أهميةً و شهرةً و عنفاً في العلاقة الهندو -إنكليزية في القرن التاسع عشر -هذا العصيان الكبير الذي بدأ في ميرات و أفضى إلى الإستيلاء على دلهي.

)عددٌ هائلٌ من الكتب مثل العصيان الكبير لكريستوفر هيبرت و البريطاني و الهندي التي تغطي ذلك العصيان و الذي يشير إليه الكتاب الهنود باعتباره تمرداً.

ما الذي تسبب في حدوث هذا العصيان - سأستخدم هنا التسميات الفكرية البريطانية - لقد كان الشك في الجنود الهندوس و المسلمين في الجيش الهندي حتى أن طلقاتهم قد شحمت بدهن البقر (وهو غير طاهرٍ بالنسبة للهندوس) و دهن الخنزير (وهو غير طاهر بالنسبة للمسلمين".)

In fact the causes of the
Mutiny were constitutive to British imperialism itself, to an army largely
staffed by natives and officered by Sahibs, to the anomalies of rule by the East

India Company. In addition, there was a great deal of underlying resentment
about white Christian rule in a country of many other races and cultures, all
of whom most probably regarded their subservience to the British as degrading.

"وفي الحقيقة فإن أسباب العصيان كانت تتعلق ببنية الإمبريالية البريطانية ذاتها , بالنسبة لجيشٍ عناصره من السكان الأصليين بينما ضباطه من البيض و إلى شذوذ حكم شركة الهند الشرقية.
و بالإضافة إلى ذلك فقد كان هنالك حنقٌ ضمني حول حكم المسيحيين البيض لبلدٍ يتألف من العديد من الأعراق و الثقافات التي كان كلُ منها على الأرجح يعتبر خضوعه للبريطانيين أمراً مهيناً"

between 188o and 1895 French
colonial possessions went from 1.o to 9•5 million square kilometers, from five
to fifty million native inhabitants.

"ما بين العام 1880 و العام 1895 ازدادت مساحة المستعمرات الفرنسية من 1.0 إلى 9.5 مليون كيلومتر مربع , كما ازداد عدد السكان الأصليين الخاضعين للاستعمار الفرنسي من خمسة إلى خمسين مليون مواطن".

the Algerian Revolution
was officially announced and launched on November 1, 1954

"أعلنت الثورة الجزائرية بشكلٍ رسمي في الفاتح من تشرين الثاني من العام 1945"

(As far as Algeria is concerned, national independence is a formula

driven by nothing other than passion. There has never yet been an Algerian nation. The Jews, Turks, Greeks, Italians, or Berbers would be as entitled to claim the leadership of this potential nation. As things stand, the Arabs alone do not comprise the whole of Algeria. The size and duration of the French settlement, in particular, are enough to create a problem that cannot be compared to anything else in history.

The French of Algeria are also natives, in the strong sense of the word.

Moreover, a purely Arab Algeria could not achieve that economic independence without which political independence is nothing but an illusion.

"و فيما يتعلق بالجزائر فإن الاستقلال المحلي هو تركيبةٌ لا تستند إلا إلى الهوى فليس هنالك بعد ما يمكن أن يدعى بالأمة الجزائرية فاليهود و الأتراك و اليونانيين و الإيطاليين و حتى البربر هم جميعاً مخولون لقيادة هذه الأمة الافتراضية , فالعرب وحدهم لا يشكلون كامل المكون الجزائري.

إن حجم و مدى ديمومة الاستيطان الفرنسي يشكلٍ خاص كان أمراً كافياً ليخلق مشكلةً لا مثيل لها في التاريخ , ذلك أن فرنسيي الجزائر هم سكانٌ أصليين بكل مافي الكلمة من معنى , و الأكثر من ذلك فإن الجزائر المكونة من العنصر العربي و حسب لا يمكن أن تحقق الاستقلال الاقتصادي و الذي بدونه يصبح الاستقلال السياسي مجرد وهم".

the declaration in March 1938 by French Minster Chautemps that Arabic was "a foreign language" in Algeria.

"إعلان الوزير الفرنسي كوتيمبز في العام 1938 بأن اللغة العربية قد أصبحت لغةً أجنبية في الجزائر".

The destruction wrought upon Algeria by the French was systematic

إن الدمار الذي أنزلته فرنسا بالجزائر كان دماراً منهجياً.

This is the
reason why I insist both on how modern empires replicate one another,
despite their disclaimers about being different, and on the necessity of a
rigorously anti-imperialist position. The United States was routinely turned
to by many nationalist parties and leaders in the Third World because,
through World War Two, it was openly anti-imperialist.

"وذلك هو السبب الذي يجعلني أصر على تولد الإمبرياليات الحديثة من بعضها البعض بالرغم من ادعائها بأنها مختلفة و بالرغم من تشديدها على موقفها الرافض للإمبريالية - لقد توجهت كثيرٌ من الأحزاب الوطنية و القيادات في العالم الثالث بشكلٍ روتيني نحو الولايات المتحدة ذلك أن الولايات المتحدة كانت خلال الحرب العالمية الثانية معاديةً للإمبريالية بشكلٍ سافر".

?تعتمد الولايات المتحدة على طريقة الاستعمار و الهيمنة غير المباشرة و هي الطريقة التي تمكنها من الحصول على ما تريد من دول العالم الثالث دون أن تخسر جنودها و دون أن تتحمل أية مسئولياتٍ أخلاقية لأنها من الناحية الظاهرية تدعي بأنها غير متورطة بما يجري في تلك الدول.

Yet in general the United States
after World War Two considered itself responsible for many parts of the

Third World which the British and French had evacuated [Vietnam, of course, is the main instance]

"و بشكلٍ عام فإن الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية اعتبرت نفسها مسئولةً عن أجزاءٍ متعددة من العالم الثالث بعد جلاء الإنكليز و الفرنسيين منها , و بالطبع فإن فيتنام هي مثالٌ رئيسي لذلك".

the better to rule and to keep the natives divided as well as weak.

"و أفضل طريقةٍ للحكم هي أن تبقي السكان الأصليين متفرقين و ضعفاء"

It often happens in the history of nations that a conflict of opposing forces which seems destined inevitably to end in the triumph of the stronger party is given an unspecified twist by the emergence of new forces which owe their emergence to that very triumph.

"و الذي يحدث غالباً في تاريخ الأمم أن صراع القوى المعادية لبعضها و الذي يبدوا أنه سينتهي بشكلٍ حتمي بظفر الطرف الأقوى الذي يتم تنحيته بشكلٍ غير محدد بظهور قوىً جديدة تدين بظهورها إلى ذلك الانتصار".

?أدت الحرب العالمية الثانية إلى انتهاء الاستعمار الأوروبي للعالم الثالث بشكله الظاهري المباشر بشكلٍ تام كما أن تلك الحرب أدت إلى ظهور الولايات المتحدة إلى الساحة و بالمثل فإن حروب الولايات المتحدة العبثية في الشرق الأوسط و التي لم يكن للولايات المتحدة أية مصلحة فيها قد أتاحت الفرصة للصين حتى تصبح قوةً اقتصادية.

according to the strident
polemics of Sidney Hook, Fanon is nothing more than an irrational, finally
stupid enemy of "the West."

"و فقاً لما قاله سيدني هوك في هجومه الحاد العنيف فإن فانون ليس إلا شخصٌ غير عقلاني و عدوٌ نهائيٌ غبي للغرب".

For the native, the history of colonial servitude is
inaugurated by loss of the locality to the outsider; its geographical identity
must thereafter be searched for and somehow restored. Because of the
presence of the colonizing outsider, .the land is recoverable at first only
through the imagination.

"و بالنسبة للسكان الأصليين فإن تاريخ الاستعباد الاستعماري يبدأ بفقدان المكان لصالح الدخيل , وهنا يتوجب البحث عن الهوية الجغرافية و استعادتها لأنه عند وجود المستوطن الغريب يمكن استعادة الأرض بدايةً عن طريق الخيال".
و أبلغ مثالٍ على تحول الانتماء الجغرافي الحقيقي أو ما يدعى بالانتماء إلى الوطن إلى انتماءٍ إلى جغرافيا تخيلية
قصيدة محمود درويش (Darwish عاشق من فلسطين: (

Restore to me the color of face
And the warmth of body,
The light of heart and eye,
The salt of bread and earth ... the Motherland.

أردّ إلي لون الوجه و البدن
وضوء القلب و العين
و ملح الخبز و اللحن
و طعم الأرض و الوطن!

عيونك شوكة في القلب
توجعني ..و أعبدها
و أحميها من الريح
و أغمدها وراء الليل و الأوجاع.. أغمدها

فيشعل جرحها ضوء المصابيح
و يجعل حاضري غدها
أعزّ عليّ من روحي
و أنسى، بعد حين، في لقاء العين بالعين
بأنّا مرة كنّا وراء، الباب ،إثنين!
كلامك كان أغنية
و كنت أحاول الإنشاد
و لكن الشقاء أحاط بالشفة الربيعيّة
كلامك ..كالسنونو طار من بيتي
فهاجر باب منزلنا ،و عتبتنا الخريفيّة
وراءك، حيث شاء الشوق..
و انكسرت مرايانا
فصار الحزن ألفين
و لملمنا شظايا الصوت!
لم نتقن سوى مرثية الوطن
سننزعها معا في صدر قيثار
وفق سطوح نكبتنا، سنعزفها
لأقمار مشوّهة ..و أحجار
و لكنيّ نسيت.. نسيت يا مجهولة الصوت:
رحيلك أصدأ القيثار.. أم صمتي؟!
رأيتك أمس في الميناء
مسافرة بلا أهل .. بلا زاد
ركضت إليك كالأيتام،
أسأل حكمة الأجداد:
لماذا تسحب البيّارة الخضراء
إلى سجن، إلى منفى، إلى ميناء
و تبقى رغم رحلتها
و رغم روائح الأملاح و الأشواق ،
تبقى دائما خضراء؟
و أكتب في مفكرتي:
أحبّ البرتقال. و أكره الميناء
و أردف في مفكرتي:
على الميناء
وقفت .و كانت الدنيا عيون شقاء
و قشرة البرتقال لنا. و خلفي كانت الصحراء!
رأيتك في جبال الشوك

راعية بلا أغنام
مطاردة، و في الأطلال..
و كنت حديقتي، و أنا غريب الدّار
أدقّ الباب يا قلبي
على قلبي..
يقوم الباب و الشبّاك و الإسمنت و الأحجار!
رأيتك في خوابي الماء و القمح
محطّمة .رأيتك في مقاهي الليل خادمة
رأيتك في شعاع الدمع و الجرح.
و أنت الرئة الأخرى بصدري..
أنت أنت الصوت في شفتي..
و أنت الماء، أنت النار!
رأيتك عند باب الكهف.. عند الدار
معلّقة على حبل الغسيل ثياب أيتامك
رأيتك في المواقد.. في الشوارع..
في الزرائب.. في دم الشمس
رأيتك في أغاني اليتم و البؤس!
رأيتك ملء ملح البحر و الرمل
و كنت جميلة كالأرض.. كالأطفال.. كالفلّ
و أقسم:
من رموش العين سوف أخيط منديلا
و أنقش فوقه لعينيك
و إسما حين أسقيه فؤادا ذاب ترتيلا..
يمدّ عرائش الأيك..
سأكتب جملة أغلى من الشهداء و القبّل:
"فلسطينية كانت.. و لم تزل"!
فتحت الباب و الشباك في ليل الأعاصير
على قمر تصلّب في ليالينا
وقلت لليلتي: دوري!
وراء الليل و السور..
فلي وعد مع الكلمات و النور..
و أنت حديقتي العذراء..

ما دامت أغانينا
سيوفا حين نشرعها
و أنت وفية كالقمح..
ما دامت أغانينا
سمادا حين نزرعها
و أنت كنخلة في البال،
ما انكسرت لعاصفة و حطّاب
وما جزّت ضفائرها
وحوش البيد و الغاب..
و لكني أنا المنفيّ خلف السور و الباب
خذني تحت عينيك
خذيني، أينما كنت
خذيني ،كيفما كنت
أردّ إلي لون الوجه و البدن
وضوء القلب و العين
و ملح الخبز و اللحن
و طعم الأرض و الوطن!
خذيني تحت عينيك
خذيني لوحة زيتّية في كوخ حسرات
خذيني آية من سفر مأساتي
خذيني لعبة.. حجرا من البيت
ليذكر جيلنا الآتي
مساربه إلى البيت!
فلسطينية العينين و الوشم
فلسطينية الإسم
فلسطينية الأحلام و الهم
فلسطينية المنديل و القدمين و الجسم
فلسطينية الكلمات و الصمت
فلسطينية الصوت
فلسطينية الميلاد و الموت
حملتك في دفاتري القديمة
نار أشعاري
حملتك زاد أسفاري
و باسمك صحت في الوديان:
خيول الروم! أعرفها
و إن يتبدل الميدان!
خذوا حذّرا..

من البرق الذي صكّته أغنيتي على الصوّان
أنا زين الشباب ،و فارس الفرسان
أنا. و محطّم الأوثان.
حدود الشام أزرعها
قصائد تطلق العقبان!
خيول الروم.. أعرفها و إن يتبدل الميدان

و نجد هذا الأمر كذلك في قصة (متى تنام هذه الوردة الحمراء) للأديب الفلسطيني غسان كنفاني:

متى تنام
هذه الوردة الحمراء ؟؟

كان الوقت منتصف الليل ,حين عدتُ إلى "الفندق",لأستريح في غرفتي,كان الضوء ساطعاً في الغرفة , ولكنّني لم أجد إنساناً.

-أين ذلك الإنسان الذي أضاء الغرفة؟

إلى جانب السرير الثاني الذي عهدتُهُ خالياً ,جقيبةٌ جلديّةٌ سوداءُ صغيرةٌ.

-لابد أن ضيفاً مثلي نزل في مثل هذه الغرفة, ولكن أين هو ؟

بعد قليلٍ رأيتهُ يدخل بقامتهِ الفارغة,ووجههِ المتورِّد الذي يدلُّ على أنَّ ضيفي في ميعة الشّباب.

كان لابُدَّ من إلقاء التحيّة , ثمَّ يسود الصّمتُ لحظاتٍ ثمَّ يبدأُ الكلامُ.

-ها إنّ صاحبي من فلسطينَ , يعيشُ الآنَ في الضفّةِ الغربيّةِ المحتلّةِ , وأنَّ كونهُ فلسطينياً يكفي لأن يتَّسعَ مجالُ الكلامِ بيني وبينهُ.

بدأ ينطقُ ,بينَما يداهُ تفتحانِ الحقيبةَ الجلديّةَ, أخرج زجاجةً, ثمّ وضعها على ظهر الحقيبةِ, ماذا تحوي هذه الزجاجةُ؟ لعلّهُ طِيبٌ يتعطّرُ بهِ قبلَ أن ينامِ. ولكن, لاشيءِ من هذا الطيبِ ,حدَّقتُ في باطنِ الزجاجةِ الشّفافةِ , فإذا وردةٌ حمراءُ مشى فيها الذبولُ.

_وردةٌ؟ وما شأنُهُ بالوردة الحمراءِ الذابلة يودعُها هذه الزجاجةَ؟

وكأنّه أدرك ما يجول في نفسي بعد أن وقَعت عيناي على الوردةِ فقال بصوتٍ تهدّجٍ:

_إنَّها وردةٌ, أجل , ولكنَّها عزيزةٌ عليّ,يمكن أن تكون الآن أثمن ما حملت , وأحملُهُ في حياتي.

فقلت لهُ على سبيل المُزاح:

_لا شكّ في أنّها أهدتك إيّاها فتاةٌ حسناء ,أهي شقراء أم سمراء ؟ لكنّها في اعتقادي ينبغي أن تكون جميلةً فاتنةً , أليس كذلك ؟إنّ الوردة لا تزال رسولةَ الحبِّ,وإنْ كنتُ أكرهُ منها أنّها سريعةُ الذّبول.

فأخذ عليّ كلامي:

_هذا ما يوحي إليكَ ظاهرها, ولكنَّ قصّتها أعمق ممّا تصورت بكثير , ليست كل وردة توحي إليك بالحبِّ, وليس الحبُّ كلَّ شيءٍ في حياة الشباب.

لقد أثار كلامه في نفسي الحيرة , حتّى أيقنت بأنّ وراء هذه الوردة قصةً يعجز خيالي عن إدراكها.

أجل أيّها الصديق المجهول الذي قذفت بك المصادفة إلى هذا اللقاء الغريب , في هذه الغرفة التي لا يملكها إنسانٌ , يملكها ليلةٍ أو ليلتين من ينزل فيها , ثمّ ما يلبث أن يغادرها , ولا يترك فيها أثر أيّ أثر. كم تشبه هذه الغرفة كلَّ فلسطينيٍّ نازح عن وطنه! إنّهُ ينزل كل مكان , ولكنّهُ لا يترك أثراً من آثاره على أيِّ مكانٍ ,لأنّه يشعر أبداً بأنّهُ غريبٌ لا يملك بيتاً ولا وطناً.

التفتُّ إليه بكلِّ ما أملكُ من حواسيَّ ذاهلاً . واجماً , وقد غاب عنّي وجود الوردة , لكنّه راح يكمل , وقد انطفأت الأنوار الوهّاجة في الشارع , وخفت ضجيج السيّارات التي يكثُرُ عبورها فيه , ولم يبق إلاّ صوته المتهدّج, كأنّه الصّوتُ الوحيد الذي ينطق في هذا العالم الذي أخرسه الظلام.

_أنا واحدٌ من أفراد القافلة الاولى التي نزحت عن أرضها , كان لنا بيت في يافا , وفي هذا البيت غمر عينيَّ الصغيرتين نور الحياة , وحين نزح أهلي كنت طفلاً أدرج على قدميِّ , كنت أمشي في القافلة , ولا أدري الغاية من هذا المشي , حتّى نزلنا على ضفّة الأردن ,في خيام متراكمة , وكلّما كبرت ازداد وعيي غاية هذا المشي , ثمَّ انتقلنا من الخيام إلى بيتٍ من حجرٍ , لكنَّ صورة بيتنا الأوّل لا تزال عالقةً في ذهني . وحين أذن لنا العدوّ , بعد النكسة , بحريّة التجوّال ,عنّ لي أنْ أزور ذلك البيت , أوّل بيتٍ عزيزٍ عليَّ ونشأتُ فيه.

كان صاحبي يتكلم بهدوءٍ, وأنا أصغي إليه مشدوداً بلهجته الهادئة المؤثّرة , وفي الوقت ذاته كنت أسأل نفسي:

_ما شأن هذه الوردة بكلّ القصة التي هي قصة لاجئٍ؟ ألا يكفّ صاحبي عن هذا الهذيان ؟

لكنّه قطع عليّ تساؤلي ومضى يُتِمُّ حديثه:

_قبل شهرٍ كانت سيارة زرقاء اللّون تحملني مع فئةٍ من الركاب, لا أعرف واحداً منهم , ربّما كانوا مثلي بيوت ضائعة يريدون زيارتها , لقد هممت أكثر من مرة بـأن أسأل , أتكلم , أفتح مجالاٍ لحديثٍ , لأنّ الصمت في السفر مخيفٌ,لكن ,لم أجد ما يشجعني على الكلام , فانكمشت على نفسي في موضعي . بدأت السيارة تنحدر بنا صوب السهل الساحلي ,كان كل ما في هذا السهل يتموّج بالخضرة والحياة ,هنا أشجار الليمون التي لا تحبّ العلوَّ لأنّها تفضل أن تكون مثقلةً بثمارها , وهناك مزارع خضراء ترويها رشّاشاتٌ متحرّكةٌ برذاذها المتواصل , لم يكن على الأرض أية فجوةٍ تعطّلت فيها الحياة , وعلى حدود الرملة , راح يحيط بالطريق , على مدّ أبصارنا , كتلُ من الحديد سودٌ متراكمةٌ, لم يلبث أن أشار إليها أحد الرّكاب بيده وانحنى على من كان بجانبه يقولُ:هذه مقبرة السّلاح العربيّ في الحرب لأخيرة.

مقبرةٌ ؟ أمضّني هذا الاسم , وراعني بأن يكون للسلاح مقابر. وبعد قليل اقتحمت السيارة مشارف ((يافا)) توتّرت أعصابي وسرت الرعشة في جسمي , إنّها المدينة التي شهدت مولدي , وكانت موطن آبائي وأجدادي , كم تمنيت وأنا في المنفى أن أصل إليها , وها قد وصلت . ليس في المدينة ما يدُلّ على أنّها تغيرت أو تطورت , نحن كبرنا وتغيّرنا , لكنّها لا تزال بوجهها القديم كأّن الزمن لا يتحرك فيها . نزلت في ساحتها , إنَّ الذي تغير فيها وجوه سكّانها , ولهجاتهم المتنوعة , أمّا الوجه العربيّ فقلّما يلوح في شوارعها . مشيت وحدي على استحياءٍ , ودليلي نفسي , وقصدت الحيّ الذي ينهض فيه بيتنا . كانت العيون ترنو إليَّ, لأنَّ الغريب لا بدَّ أن يبدو غريباً, ولكن ما لي وللعيون ؟ ولماذا أشعر بالغربة , في أرضٍ هي أرضي , وفي سماءٍ هي سمائي ؟بلغت البيت , هممت بأن ألثم جدرانه وعتبة بابه , ولكن لماذا ألفت أنظارهم إلى ما أفعل ؟ وهل يكون في أنظارهم إلاّ الشماتة بي ؟ وقفت أمام الباب واجماً ورفعت يدي وهي ترتجف , الحقّ أنّي فكّرلت بالرجوع والاكتفاء بما رأيت لولا أنّي تجشّمت مشقّة السّفر , لا بد أنْ أدخل البيت زائرا أو عابراً , غمزت الزرّ فرنَّ رنيناً عميقاً , هذا الزرّ هو الشيء الوحيد الجديد الذي رأيته على بابنا لم

تكن إلاّ لحظةٌ حتّي شُقّ الباب , و أطلّت منه امراةٌ نصفٌ في عمرها , لقد فوجئتُ بها , وراعني وجهها الصارم , سألتني بلهجةٍ فيها رطانةٌ:

_من أنت ؟ وماذا تريد ؟

ماذا أريد ؟ هل يُسأل صاحب البيت عمّا يريده من بيته ؟ فأجبتها:

_أيّتُها السّيدة , إنّني فتيٍ من عائلة كانت تملك هذا البيت.

_ولكن لا عائلة تملكه سوى عائلتي.

_حقّاٍ لك أن تقولي ذلك , لم أجئ لأنزع منك البيت.

_ولماذا جئت , وماذا تريد؟

_جئت أزور بيت أبي وأجدادي , هذا البيت الذي ولدت فيه , ونشأت فيه , والإنسان مولعٌ بيت الطفولة , هل تسمحين لي بزيارته ؟

_لا.

_ولكن ... ألا تثقين بكلامي ؟ ألا تعتقدين بأنّني صاحب هذا البيت ؟

_أنا واثقةٌ بكلامك , لقد كنت صاحب هذا البيت , أمّا الآن فأنا صاحبته , ومتى عدت حاملاٍ بندقيتك وقذائفك , واستطعت أن تطردني منه تصبح صاحب البيت مرّةٍ ثانيةً ,أمّا الآن , فليس لك بيتٌ.

اقشعر جلدي وأنا أصغي إلى صاحبي الذي رأيتهُ ينتفضُ على السّرير وقد اغرورقت عيناهُ بالدمع وراح يُتِمُّ حديثهُ:
وقفت واجماً أمام هذه المرأة الوحشيّة , لاأملك إلاّ دمعتين حائرتين في عينيّ , ورحت أسأل نفسي :((لماذا عُدتُ إلى بيتي وأنا لا أملك إلاّ دمعتين ؟ آه لو كان بيدي مُسَدّسٌ أو بندقيّة أو قنبلة , إذاً , لكنت جديراٍ بالتّقدير , ولكنّي في هذه الحالة شعرت بأنّني تافهُ غيرُ جديرٍ بأن أملك حجراً واحداً من حجارة هذا البيت . تماسكت قليلاً , وغلب عليَّ شعورٌ بالهزيمة , فقلت لها:

_أما من شيءٍ تسمحين لي بأن أحمله من هذا البيت؟

فأجابت بسخريّةٍ جامدةٍ:

_لاأريد أن يذهب تعبك سدىً , ماذا تريد أن تأخذ؟

والتفتُّ إلى فناء الغرفة , كان هنالك صفائحُ مغروسةٌ تشعشعُ بالأزهار والورد , إنّها صفائحنا نفسها ,وأزهارنا ذاتها , حتّى الأزهار تتنكر لأصحابها ولا ترعى لهم ذمّةً , وفجأةً لاحظتُ في آخر الفناء وردةً يبدو أنّها تفتحت عند الصباح , وردةٌ حمراء مشرقةً تعلو على كلِّ الورد , فقلت:

_هل لي بهذه الوردة ؟

سكتت قليلاً ثمّ انفجرت شفتاها لتقول بهدوءٍ:

_لك ذلك على أن تدفع ثمنها ليرتين اسرائيليتن.
تجدّد نفور الدّمع من عينيّ , حتّى هذه الوردة يجب أن أدفع ثمنها , ولكن لا بدّ من الحصول عليها بأيّ ثمنٍ, وأخرجت من محفظتي ليرتين اسرائيليتن , وجاءتني بالوردة , انحنيت عليها شمّاً وتقبيلاً, بينما عادت المرأة وراء الباب, بيدها الليرتان , وعلى وجهها سخريّةٌ لئيمةٌ كانت أنفذ في قلبي من طلقٍ ناريٍّ.
ظلّ صاحب البيت الحقيقيّ وحده في الشارع , ضائعاً خارج بيته , وفي الطّريق كنت أفكّر :((لماذا آثرت هذه الوردة على كلّ شيءٍ؟ وهل كنت في موضع تمتُّعٍ بالجمال ؟ ألم تسخر منّي تلك المرأة حين قبضت ليرتين ثمناً لوردةٍ ليس لها أيُّ معنىً في نفسها ؟ ألم أكن أجدر بتقديرها لو وفّرت هاتين الليرتين لشراء طلقاتٍ أصبُّها على من اغتصبوا بيتي ؟((
ولكنّني مع هذه القسوة الّتي عاملتني بها , قدّرتها لأنّها علّمتني درساً لا أنساهُ ما دُمتُ حيّاً : ليس صاحب البيست من يرث البيت , صاحب البيت من يحرسه ويحميه ولا يخرج منه إلاّ جُثّةً هامدةً . أجل , لا بدَّ أن أعود كما أرادت تلك المرأة , لا لأحمل وردةً , بل لأجعل من هذه الوردة جمرةً تُشعلُ البيت وتذروهُ رماداً.

وهنا سكت صاحبي , وأنا أشعر بأنَّ في أعماقه ناراً تتوهَّجُ.

وبعد صمتٍ تقاسمناه معاً قال:

_هذه قصّة الوردة التي تراها بعينيك في الزُّجاجة الشّفافة , إنّك تراها وردةً , ولكنّني أراها أبعد من ذلك , أراها رمزاً للنار التي لا بُدّ من أن نشعلها , ومتى اشتعلت ناراً فثِقْ بأنّني سأصبح صاحب هذا البيت.
وأطفأ صاحب النّور , وأغمضنا عيوننا , بينما ظلّت الوردة مُستيقِظَةً تتلامح بلونها الأرجوانيِّ, ونمنا , ولا أحد يدري متى تنام هذه الوردةُ الحمراءُ؟

Yeats's work of the early 1910s has an uncanny resemblance to the engagement and ambiguities of Darwish's Palestinian poetry half a century
later"

"و هنالك تشابهُ مذهل من حيث الالتزام و الغموض بين ما كتبه ييتس في بدايات العام 1910 و بين ماكتبه الشاعر الفلسطيني (محمود) درويش بعد نصف قرن".

?ييتس هو الشاعر القومي لإيرلندا.

in Crosby's Ecological Imperialism. Crosby says that wherever they went Europeans immediately began to change the local habitat; their conscious aim was to transform territories into images of what they had
left behind. This process was never-ending, as a huge number of plants,
animals, and crops as well as building methods gradually turned the colony
into a new place

"يقول كروسبي في كتابه (الإمبريالية المناخية) بأن الأوروبيين إينما ذهبوا يبدأون فوراً بتغيير البيئة المحلية بهدف تحويلها إلى صورةً مطابقة لما تركوه ورائهم. وهذه العملية لا نهاية لها ذلك أن العدد الهائل من النباتات و الحيوانات و المحاصيل الزراعية و طرق البناء يحول بالتدريج المستعمرة إلى مكانٍ آخر.

?قلب الظلام.HeartofDarkness

Conrad sets the story on the deck of a boat anchored
in the Thames; as Marlow tells his story the sun sets, and by the end of the
narrative the heart of darkness has reappeared in England; outside the group
of Marlow's listeners lies an undefined and unclear world.

"يجري كونراد أحداث روايته على سطح مركبٍ راسي في نهر التايمز , و بينما كان مارلو يروي أحداث قصته غربت الشمس , وفي نهاية الرواية ظهر قلب الظلام مجدداً في إنكلترا , و خارج مجموعة المستمعين لمارلو ظهر عالمٌ غير محددٍ و غير واضح"

Conrad's narrators are not average unreflecting witnesses of European
imperialism. They do not simply accept what goes on in the name of the
imperial idea: they think about it a lot, they worry about it, they are actually
quite anxious about whether they can make it seem like a routine thing. But
it never is.

"إن رواة كونراد ليسوا مجرد شهودٍ إعتياديين غير متأملين في الإمبريالية الأوروبية - إنهم لا يتقبلون ببساطة ما يجري باسم العقيدة الإمبريالية , إنهم يفكرون كثيراً بذلك , كما أن ذلك الأمر يثير قلقهم , إنهم واعون تماماً حول ما إذا كان بإمكانهم أن يجعلوا من ذلك أمراً روتينياً , ولكن ذلك لايمكن أن يكون كذلك".

the policeman at the corner, •for instance--is only
slightly more secure than the white men in the jungle, and requires the same

continuous' (but precarious) triumph over an all-pervading darkness, which
by "the end of the tale is shown to be the same in London and in Africa.

"إن رجل الشرطة الذي يقف عند الزاوية , على سبيل المثال,
هو أفي وضع أكثر أماناً بقليل من وضع الرجل الأبيض في
الأدغال , كما أنه يحتاج إلى ذات الانتصار المتواصل (ولكن
المؤقت) على الظلام المنتشر , هذا الظلام الذي يظهر لنا في
آخر الرواية بأنه ذاته في لندن كما في إفريقيا"

Kipling's novel Kim, for example, occupies a very special place in the development of the English novel and in late
Victorian society, but its picture of India exists in a deeply antithetical relationship with the development of the movement for Indian independence.

"إن رواية كيم لكيبلينغ , على سبيل المثال, تحتل مكانةً
خاصةً جداً في تطور الرواية الإنكليزية و المجتمع الفكتوري
الأخير , غير أن تصويرها للهند يكمن في علاقة التناقض
العميق مع تطور حركة التحرر الهندية.

Conrad was both anti-imperialist and imperialist
لقد كان كونراد إمبريالياً و مناهضاً للإمبريالية في الوقت
ذاته
Conrad both criticizing and reproducing the imperial ideology of his time

"لقد كان كونراد ينتقد و يعيد إنتاج العقيدة الإمبريالية
في الوقت ذاته"

Opera Aida –Verdi:أوبرا عايدة – فيردي?

Giuseppe Fortunino Francesco Verdiجيوسيبي فورتونينو
فرانسيسكو فيردي

– 1813موسيقي إيطالي وهو مؤلف أوبرا عايدة.
تتألف أوبرا عايدة من أربعة فصول وهي مقتبسة من قصة
أوغوستي ماريتيAuguste Mariette

عزفت لأول مرة في دار الأوبرا الخديوية the Khedivial Opera Houseفي 24 كانون الأول من العام 1871.

Perhaps the most obvious component of Verdi's
rhetorical style--to put the matter bluntly-is sheer loudness. He is with
Beethoven, among the noisiest of all major composers .... Like a political
orator, Ve.rdi can't remain still for long.

"و لعل أكثر العناصر وضوحاً في أسلوب فيردي البلاغي يتمثل في وضعه للمواد بعنفٍ في صخبٍ حاد , ولذلك فإن فيردي و بيتهوفين يعتبران من أشد الموسيقيين الكبار صخباً , ومثل خطيبٍ سياسي فإن لم يكن يستطيع البقاء ساكناً لوقتٍ طويل".

Verdi remarks on February 19, 1868: "When we see each other, you
must-describe all the events of your voyage: the wonders you have seen, and
the beauty and ugliness of a country which once had a greatness and a
civilization I had never been able to admire
."

كتب فيردي (لصديقٍ له عائدٍ من رحلة إلى مصر) في 19 فبراير من العام 1868 : " عندما أراك فإن عليك أن تطلعني على كل تفاصيل و أحداث رحلتك : العجائب التي شاهدتها و الجمال و القبح في بلدٍ كان يوماً ما عظيماً و ذو حضارة لم أستطع أن أظهر إعجابي بها"

Verdi

consulted the work of Francois-Joseph Fetis, a Belgian musicologist ... Fetis was the
first European to attempt a study of non-European music as a separate part
' of the general history of music,

"رجع فيردي إلى أعمال فرانسواز جوزيف فيتيس , وهو عالم موسيقى بلجيكي ... وقد كان فيتيس أول أوروبي حاول دراسة الموسيقى غير الأوروبية كجزءٍ منفصلٍ من تاريخ الموسيقى العام."

?رديارد كيبلينغ: Rudyard Kipling
ولد رديارد كيبلينغ في الهند في الهند - من أشهر أعماله كيم Kim و كتاب الأدغال) The Jungle Book ماوكلي) - يعتبر موضوع الإمبريالية موضوعاً رئيسياً عند كلٍ من رديارد كيبلينغ و كونراد – Conrad نال كيبلينغ جائزة نوبل في العام 1907.
رواية كيم Kim كتبها رديارد كيبلينغ Rudyard Kipling هي رواية جاسوسية spy novel و كذلك فإنها تعتبر من روايات التجوال picaresque novel التي تجري أحداثها أثناء سفر أبطالها و قد نشرت هذه الرواية للمرة الأولى في العام 1901 و تتحدث هذه الرواية عن التنافس الاستعماري بين بريطانيا و روسيا القيصرية في آسيا الوسطى أو ما دعي باللعبة الكبرى The Great Gameو التي بدأت في العام 1813 و انتهت تقريباً في العام 1907 بعد وقوع الثورة البلشفية the Bolshevik Revolution
.
رواية كيم هي آخر و أهم رواية كتبها كيبلينغ و هذه الرواية تتحدث عن مغامرات فتى يتيم إيرلندي Irish orphan يدعى كيم في الهند , حيث يصبح هذا الفتى تلميذاً و مرافقاً لراهبٍ تيبيتي Tibetan monk و ذلك أثناء تدرب هذا الفتى على فنون الجاسوسية من جهاز الاستخبارات البريطاني.

كيم Kim هو ابن ضابط صفٍ في الجيش الهندي و هذا الفتى يقابل راهباً تيبيتياً Tibetan Monk كان يبحث عن النهر الذي سيخلصه من ذنوبه عندما يغتسل فيه , وهنا سصبح كيم Kim تلميذاً لذلك الراهب حيث يسافر هذين الإثنين عبر الهند.
و قد تعاون الفتى كيم مع جهاز الاستخبارات البريطانية لمواجهة مؤامرة روسية كانت تهدف إلى إثارة التمرد في شمال البينجاب.

Kim, after all, is both Irish and of an inferior social caste; in Kipling's eyes this enhances his candidacy for service.

"إن كيم بعد كل ذلك هو إيرلندي , كما أنه ينتمي لطبقةٍ اجتماعيةٍ وضيعة , وفي نظر كيبلينغ فإن ذلك كان يعزز ترشيحه لتلك المهمة".

Jane Austen's Mansfield Park ?

وصلت فاني Fanny إلى مانسفيلد بارك Mansfield park عندما كانت في العاشرة من عمرها.
تدور أحداث هذه الرواية بين عالمين هما مانسفيلد بارك في بريطانيا و مستعمرة أنتيغوا Antigua.
في هذه الرواية نجد سير توماس دائم السفر بين هذين العالمين أي بين مانسفيلد بارك و مستعمرة أنتيغوا.

in Jane Austen's Manrfield Park, in which Thomas Bertram's slave plantation in Antigua is mysteriously necessary to the poise and the beauty of Mansfield Park

"في رواية مانسفيلد بارك لجين أوستن نجد بأن مزرعة الرقيق التي يمتلكها توماس بيرترام في أنتيغوا تمتلك أهميةً غامضة في استقرار و جمال مانسفيلد بارك".

The poet, Eliot says, is obviously
an individual talent, but he works within a tradition that cannot be
merely inherited but can only be obtained "by great labour."

"يقول إيليوت بأن الشاعر كما هو واضحٌ هو شخصٌ موهوب و لكنه كذلك يعمل ضمن تقليد لا يمكن وراثته و لا يمكن الحصول عليه إلا بجهدٍ شاق"

This historical sense, which is a sense of the time-less as well as of the
temporal .... And it is at the same time
what makes a writer most acutely conscious of his place in time"

.

"إن الحس التاريخي و الذي هو الإحساس بما هو سرمدي كما هو الإحساس بما هو مؤقت
وهذا الحس التاريخي هو ما يجعل الكاتب واعياً بشكلٍ دقيق لموقعه في الزمن"

No poet, no artist of any art, has his complete meaning alone".'

"ما من معنى لأي شاعرٍ أو فنان إن لم يوضع في سياقه التاريخي"

رواية ديكنز آمال عظيمة Dickens's Great Expectation

تتحدث هذه الرواية عن محاولات بيب Pip العبثية ليصبح رجل مجتمع و فشله في تحقيق هذه الغاية سواءً بالعمل و الجد أو عن طريق المال الذي حصل عليه من السجين الهارب آبيل ماغويتش Abel Magwitch الذي كافئه بمبالغ مالية كبيرة قام بإرسالها له دون أن يجعله يعلم مصدر المال و ذلك لأن بيب كان قد قام بمساعدة ذلك السجين الهارب في الماضي.
غير أن بيب لم يكن يعلم بمصدر المال و لذلك فقد أقنع نفسه بأن مصدر ذلك المال هو سيدة عجوز ثرية تدعى بالآنسة هافيشام. Miss Havisham

وبعد ظهور السجين الذي أحسن إليه أي ماغويتش Magwitch بشكلٍ غير شرعي في لندن كان بيب يتهرب منه و يشعر بالإنزعاج منه لأن ذلك السجين كان يذكره بماضيه , غير أن بيب يتقبل في النهاية ماغويتش و كأن هذا السجين أو المحكوم السابق هو قدره وواقعه.

إن وجود السجين السابق ماغويتش في لندن كان وجوداً غير شرعي لأنه كان قد حكم عليه بالنفي إلى أستراليا باعتبارها مستعمرة عقاب penal colony حيث كان يحكم بالإعدام على كل من يعود من مستعمرات العقاب.

During the
Gulf War of 1990'-91, the collision between Iraq and the United
States was a function of two fundamentally opposed histories, each
used to advantage
by the official establishment of each country. As construed by the
Iraqi Baath
Party, modern Arab history shows the unrealized, unfulfilled promise
of
Arab independence, a promise traduced both by "the West" and by a
whole
array of more recent enemies, like Arab reaction and Zionism. Iraq's
bloody
occupation of Kuwait was, therefore, justified not only on
Bismarckian
grounds, but also because it was believed that the Arabs had to right
the
wrongs done against them and wrest from imperialism one of its
greatest

prizes. Conversely, in the American view of the past, the United States was
not a classical imperial power, but a righter of wrongs around the world, in
pursuit of tyranny, in defense of freedom no matter the place or cost
.

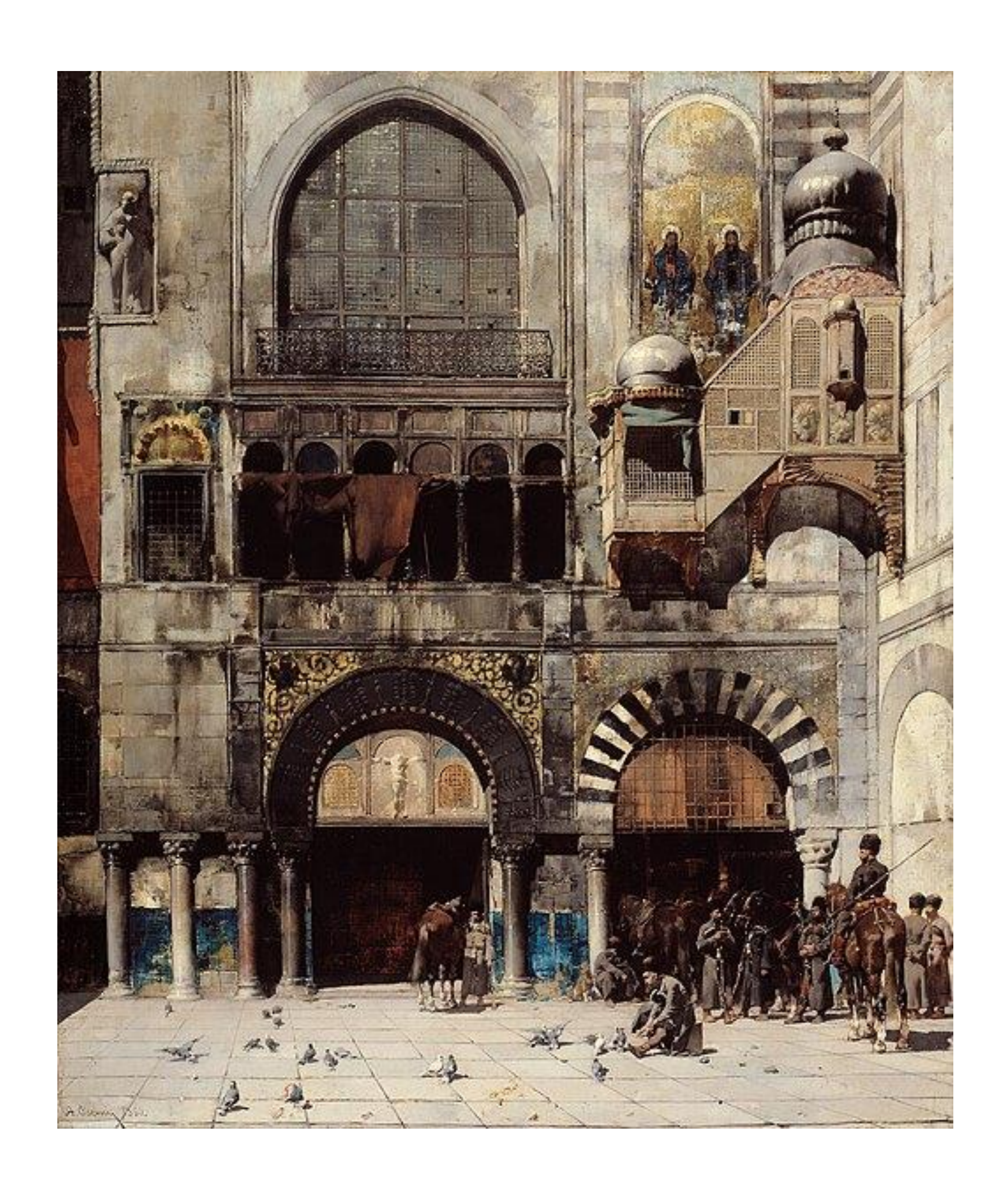
"خلال حرب الخليج 1990-1991 فإن الصدام الذي وقع بين العراق و الولايات المتحدة قد مثل صدام تاريخين متناقضين بشكلٍ جذري وقد استخدمت السلطات في كلا هذين البلدين ذلك التاريخ لصالحها ففي لتاريخ العربي المعاصر, وفقاً لعقيدة حزب البعث العراقي, فإن الدول العربية لم تستطع أن تحقق استقلالاً فعلياً و أن تلك الدول ما زالت تخضع لهيمنة الغرب و مصفوفة الأعداء المعاصرين كالصهيونية و (الرجعية العربية.(
و بالتالي فإن احتلال العراق (الدموي) للكويت كان مبرراً ليس فقط وفقاً للخلفية البسماركية و إنما كان مبرراً كذلك وفقاً للاعتقاد بأن من حق العرب أن يزيلوا الظلم الواقع بهم و أن ينتزعوا من الإمبريالية إحدى أعظم مكتسباتها.
و بخلاف ذلك فإنه وفقاً للنظرة الأمريكية للتاريخ فإن الولايات المتحدة لم تكن قوةًٍ إمبريالية تقليدية و إنما كانت قوةً مصلحةً للظلم في أي مكانٍ في العالم و قوةً مطاردةً للطغيان و مدافعةً عن الحرية بغض النظر عن المكان و التكلفة"

The world's ten largest banks are mostly Japanese,
and much of the United States' huge foreign debt is held by Japan (andTaiwan).

"إن أكبر عشرة بنوكٍ في العالم هي في معظمها بنوكٌ يابانية , كما أن معظم الديون الخارجية الأمريكية الضخمة هي ديونٌ يابانية و تايوانية."

?هذا الكلام ينطبق على الفترة التي سبقت ظهور الدول الشرق أوسطية المنتجة للنفط.

أغلب الظن أن اللغة العربية لم تدرس في أوروبا إلا في آواخر القرن الحادي عشر وكذلك فإن القرآن لم يترجم إلى اللغة اللاتينية التي كانت لغة العلم و الثقافة في أوروبا إلا في القرن الثاني



تتتبع هذه الدراسة نظرة المستشرقين الأوروبيين للعرب منذ القرن الرابع ومن ثم للإسلام وذلك في محاولةٍ لاكتشاف الذهنية الغربية المسكونة بخوفٍ مرضي من أن يكرر الماضي نفسه في ساعة غفلةٍ أو تهاون.

أغلب الظن أن اللغة العربية لم تدرس في أوروبا إلا في آواخر القرن الحادي عشر وكذلك فإن القرآن لم يترجم إلى اللغة اللاتينية التي كانت لغة العلم و الثقافة في أوروبا إلا في القرن الثاني

عشر , و قد كان هنري ستاب Henry stabbe من أوائل الكتاب الإنكليز الذين كتبوا دراسات في الإسلاميات و ذلك في كتابه (الإسلام و محمد Islam and Mohammad) وذلك في القرن السابع عشر , وفي بدايات القرن العشرين كتب بايرون بوتر سميثByron Poter Smith سيرة النبي محمد كما هي في مخيلة الإنكليز منذ القرون الوسطى , وفي العام 1962 كتب ريتشارد ساوثرن) Richard Soutern نظرة الغرب للإسلام في القرون الوسطى(

Western View of Islam in Middle Ages , ثم ظهر في العام 1977 كتاب دورثي ميتليزكي) Dorothee Metlizki مسألة العرب في إنكلترا خلال القرون الوسطى(

The Matter of Araby in Medieval England , وكان هذا العمل يهدف إلى دراسة المصادر الإسلامية و الشرقية للأدب الإنكليزي في القرون الوسطى , كما قام كل من ريتشارد ساوثرن و نورمان دانيال Norman Daniel بدراسة استخدامات مصطلح السارانيينSaraceni ومصطلح الإسماعيليين Ismaelitaeفي القرون الوسطى حيث خلص دانيال إلى أن كلمة عرب كانت تستخدم بشكلٍ نادرٍ في مؤلفات القرون الوسطى.

إدوارد سعيد Edward Said و الاستشراق

رأى إدوارد سعيد أن هنالك فجوة حقيقية بين المفاهيم الموروثة لدى الأوروبيين عن الإسلام و بين ملاحظات المستشرقين الحديثة عن الإسلام وهذه الفجوة قد بدت واضحةً في كتابات أولئك المستشرقين التي ظهرت في القرن التاسع عشر.

لقد ميز إدوارد سعيد بين مفهومي الإستشراق الكامن latent orientalism وبين مفهوم الاستشراق الظاهري , manifest orientalism فالاستشراق الكامن قائمٌ على موقف موروث من العالم الاسلامي وهو الأساس المستمر الثابت بل و المتعصب لحركة الاستشراق , بينما

الاستشراق الظاهري لا يعدو أن يكون و صفاً سطحياً للشرق في مكان وزمان محددين.

إن الجيوش الإسلامية لم تصل إلى إنكلترا ولم تشكل أي تهديدٍ لها بخلاف الفايكينغ ومع ذلك فإن للسارانيين تاريخٌ طويلٌ في الكتابات الأنكلو ساكسونية باعتبارهم فاتحي الأرض المقدسة , ومعظم ما يعرفه الأنكلوساكسون عن السارانيين قد وصل إليهم عبر الكتابات اللاتينية التي قام بجمعها الكتاب الأنكلو ساكسون من أمثال بيد, Bede لذلك فإن إدوارد سعيد يشدد على مفهوم الاستمرارية في كتابات الغربيين فيما يختص بالشرق والإسلام , كما أنه يؤكد على وجود محاولةٍ أوروبية منذ بيد وحتى لوثر Luther لإثبات فكرة أن الإسلام هو مجرد نسخةٍ ضالة عن المسيحية.

وكذلك فإن إدوارد سعيد يرى أن المسلمين و الشرقيين في كتابات بيد دائماً يظهرون كدخلاء لديهم دورٌ خاص للقيام به في القارة الأوروبية , كما يرى بأن الكتاب الأوروبيين بشكلٍ عام يسعون بشكلٍ دائمٍ لتشويه صورة الإسلام و الشرق بذات الأسلوب الذي كان متبعاً خلال القرون الوسطى.

لقد رأى المفكر إدوارد سعيد كذلك بأن نمط التفكير الذي كان سائداً في أوروبا خلال القرون الوسطى استمر بشكلٍ خفيٍ بعد ذلك , فادعاء الأوروبيين لملكية الشرق تحول من ادعاءٍ ديني في القرون الوسطى إلى ادعاءٍ علميٍ وهذا يعني أن الروح الدينية الأوروبية التي كانت سائدةً خلال القرون الوسطى قد تقمصت جسداً دنيوياً.

نظرة الأوروبيين للفتوحات الإسلامية

إن بيد يفسر نبوءة الملاك المتعلقة بإسماعيل Ismael ابن ابراهيم Abraham من هاجر Hagarبأن على ذرية اسماعيل أن تعيش في البرية في حالة تيهٍ وترحالٍ دائمين و بأن ذرية إسماعيل ستغزوا الأراضي المجاورة للصحراء و بأن أيدي الجميع ستكون ضدهم كما أن أيديهم ستكون ضد الجميع , وهذا ما حدث (كما يرى بيد) فقد امتد نفوذهم إلى معظم آسيا و أفريقيا و أجزاء هامة من أوروبا , وبيد قد كتب هذا التفسير خلال فترة الفتوحات الإسلامية حيث أشار إلى

المسلمين في كتاباته بمصطلح السارانيين Saracens وهي التسمية التي أطلقها

الإسماعيليين من أبناء هاجر على أنفسهم وذلك حتى ينسبوا أنفسهم إلى سارة الحرة وليس إلى

أمهم الحقيقية هاجر الجارية والدة إسماعيل الحقيقية (كما يرى بيد. (

كما أن مصطلحاتٍ مثل السارانيين و الإسماعيليين و الهاجريين قد استخدمها جيرومJerome

بل كان من أوائل من استخدمها للإشارة إلى العرب الذين يسكنون البادية السورية و شبه جزيرة

سيناء أي الصحارى التي تحيط بالأرض المقدسة , وقد التصقت تسمية السارانيين بالعرب منذ القرن السابع أي خلال الفتوحات الإسلامية مع أن هذه التسمية كانت تستخدم قبل بعثة النبي محمد

بمئات السنين ,لقد استخدم بيد كلمة " الجميع" عند حديثه عن السارانيين للدلالة على أنهم لا ينتمون

إلى الجميع و كذلك فقد كان بيد يصفهم بالعدائيين و البغيضين الذين يغيرون على أراضي الآخرين

من الصحراء التي ينتمون إليها و بالطبع فإن بيد يضع الفتوحات الإسلامية ضمن السياق ذاته , و

كما نعلم فإن بيد الذي عاش في القرن الثامن قد اقتبس أفكاره هذه من كتابات جيروم الذي عاش

في القرن الرابع , وجيروم ببساطة شديدة هو أول مستشرقٍ نعرفه فقد عاش في القرن الرابع

و ارتحل إلى سورية ليتعلم لغات الشرق , كما قام بترجمة الكتاب المقدس من اللغتين اليونانية

و العبرية وكتب أثناء إقامته قرب بيت لحم تفاسير و شروحات للكتاب المقدس , وجيروم هو أول

من وصف حياة العرب للغربيين كما أنه أول من استخدم مصطلح السارانيين وهو المصطلح الذي

استخدمه الأنكلوساكسوني بيد في القرن الثامن للدلالة على المسلمين , ومرةً أخرى يعيدنا هذا

الأمر إلى فكرة الاستمرارية لدى المستشرقين التي طرحها إدوارد سعيد , هذه الاستمرارية التي تتضمن العدائية و الأفكار السلبية التي يحملها أولئك المستشرقين و يتناقلونها جيلاً بعد جيل و بالتالي فإن دراستهم للشرق لا تعني سوى البحث المحموم عن إثباتاتٍ تدعم أفكار أسلافهم.

بدأ الإسلام في الانتشار في شبه الجزيرة العربية في الوقت ذاته التي كانت المسيحية تنتشر في بريطانيا , حيث أن تلقي النبي محمد للوحي قد بدأ في العام 610 في مكة وقبل ذلك بنحو ثلاثة

عشر عاماً أي في العام 579 تقريباً بدأ أوغستين Augustine حملته التبشيرية في كنتKent

وهي أول منطقةٍ بريطانية دخلت إليها الديانة المسيحية , وكما ذكرت سابقاً فإن تلقي النبي محمد

للوحي قد بدأ تقريباً في العام 610 عندما كان النبي في الأربعين من عمره وهو العام ذاته الذي أطلق فيه البابا غريغوري Gregory حملته التبشيرية إلى الأنكلو ساكسون في بريطانيا.

وخلال سنواتٍ قلائلٍ بدأ النبي محمد الفتوحات الإسلامية التي أكملها خلفاؤه من بعده إلى أن أصبحت الدولة الإسلامية وخلال زمنٍ قياسيٍ واحدةً من أعظم الإمبراطوريات التي شهدها تاريخ البشرية , ولئن كانت هذه الإمبراطورية قد سقطت سياسياً و عسكرياً بسقوط الدولة العثمانية فإنها لم تسقط دينياً و ثقافياً (في 27 نيسان من العام 2009 تكون قد مرت مئة عامٍ كاملة على سقوط الإمبراطورية الإسلامية العثمانية. (

لقد اتبع المسلمون الفاتحون اسلوباً خاصاً في إدارة الدول بعد اجتياحها , فلم يكن أولئك المسلمون يقحمون أنفسهم في شؤون البلاد بشكلٍ فج , بل كانوا يكتفون بإزالة الطبقات الحاكمة والتي غالباً ما كانت طبقات مكروهة لدى العامة بينما كانوا يحافظون على البنية التحتية للبلاد المفتوحة كما هي وهو الأمر الذي نادراً ما قام به أي فاتح , كما أن الدولة الإسلامية كانت تسمح لأتباع الديانات الأخرى بالإقامة على أراضيها و فق شروط معينة كدفع ضرائب مالية محددة وقد لا نرى
في هذا النظام نظاماً مثالياً للتعامل مع الأغيار , لكن علينا أن نذكر أنه في تلك الحقبة لم تكن توجد دولة أوروبية مسيحية واحدة تسمح للمسلمين بالإقامة على أراضيها.

لقد كانت جزيرة كريت تشكل قاعدةً رئيسيةً للجيوش الإسلامية , أما جزيرة قبرص فقد كان كلٌ من المسلمين و البيزنطيين يستخدمونها للإغارة على الجانب الآخر , وفي العام 688 عقدت معاهدة بين المسلمين و البيزنطيين تضمنت أن تدفع قبرص الضرائب لكلٍ من الدولة البيزنطية ولدمشق عاصمة الدولة الأموية على قدم المساواة , أما صقلية فلم يستطع المسلمون السيطرة عليها إلا في القرن التاسع , وقد تمكن المسلمون من فتح إسبانيا في العام 711 خلال عامين فقط حيث أطلق اسم الأندلس على الجزء المسلم من شبه الجزيرة الإيبيرية.

وابتداءً من الربع الخير من القرن السابع بدأ وصف صعود الإسلام على أنه عقابٌ من الله للأوروبيين على آثامهم , أما كتاب الرؤية The Apocalypse فقد وصف الفتوحات الإسلامية بأنها علامةٌ من علامات قرب يوم القيامة , وكان الكتاب البيزنطيين من أشد الكتاب عداوةً

للدولة الإسلامية بعد أن فقدت الدولة البيزنطية معظم أراضيها , لذلك نجد كتاباتٍ مثل دي هيراسيبوس De haeresibus تصف المسلمين بانـهم يعبدون نجمة الصباح و بأنـهم امتداد لاسماعيل.

رحلات الـحج

في القرن السابع قام اركلف Arculf برحلة حج عن طريق البر إلى الأرض المقدسة خلال الفترة الممتدة من العام 679 إلى العام 682 , ثم قام ادومنن Adomnan اسقف ايونـاIona بتسجيل مشاهدات اركلف في كتابٍ اسماه دي لوسايس سانكتس Delocis sanctis ثم قدم الكتاب إلى الملك الفريد Alfred ملك نورثامبريا. Northambria

وبعد ذلك قام بيد السابق الذكر بقراءة ذلك الكتاب وقام بكتابة نسخةٍ ملخصة أسماها بالاسم ذاته أي Delocis sanctis وبذلك فإن لدينا نسختين تتحدثان عن رحلة اركلف تحملان الاسم ذاته الأولى كتبها الأسقف ادومنن و الثانية كتبها بيد.

و في هذا الكتاب تحدث اركلف عن تسامح المسلمين مع الحجاج المسيحيين في نـهاية القرن السابع و كذلك فقد وصف المبنى التي يؤدي فيه السارانيون عباداتـهم بانه مبنى مستطيل الشكل

ووصف اركلف كذلك كنيسة القديس جون المعمدان في دمشقSt John the Babtist

و تحدث كذلك عما دعاه بكنائس السارانيين (المساجد) , كما ذكر كذلك ملكهم معاوية بن أبي سفيان و كيف أنه قد فصل في خلافٍ بين اليهود والمسيحيين حول أثرٍ مقدس حيث كان حكمه لصالح المسيحيين كما ذكر أركلف.

ومن رحلات الحج كذلك رحلة ويليبولد Willibald التي كتبتـها هيتشبيرغHygeburg

وقد ذكرت تلك المصادر التاريخية أن كثيراً من التجار الأوروبيين كانوا يتنكرون في هيئة حجاج أثناء رحلاتـهم

إلى الأرض المقدسة و ذلك للإستفادة من الإعفاءات الضريبية التي كانت الدولة الإسلامية تمنحها للحجاج المسيحيين.

دينار الملك أوفا Offa

في أيامنا هذه يعرض المتحف البريطاني قطعاً نقدية ضربت ما بين العام 757 و العام 796 في عهد الملك الإنكليزي أوفا Offa ملك ميرشا) Mercia , حيث ان بريطانيا التي نعرفها اليوم كانت في الماضي مكونةً من عدة ممالك) إن ما يميز هذه القطع النقدية و يدعوا إلى الحيرة و التساؤل هو وجود شعار التوحيد الإسلامي منقوشاً عليها , ووفقاً لما يراه الباحثون الغربيون فإن من قام بصك تلك العملات كان لايعرف معنى تلك الكلمات العربية التي قام باستنساخها كما هي من الدينار الإسلامي وذلك في محاولةٍ منه لمحاكاة الدينار الإسلامي الذي كان يرمز إلى القوة الإقتصادية الهائلة للدولة الإسلامية ويرى الباحثون ان دينار الملك أوفا كان يحاكي الدينار الذي كان متداولاً في عهد الخليفة العباسي المنصور.

جيروم Gerome

ولد جيروم في القرن الرابع وتحديداً في العام 347 و كان جيروم أول مستشرق نعرفه فقد ارتحل في العام 375 إلى البادية السورية حيث بقي هنالك لمدة ثلاثة أعوام , ثم عاد إلى روما في العام 382حيث كلفه البابا داماسوس Damasus بمهمة تنقيح الكتاب المقدس بنسخته اللاتينية, حيث كان البابا يتطلع إلى رؤية نسخةٍ موحدةٍ ومعتمدةٍ من الكتاب المقدس تحل محل النسخ الكثيرة المترجمة المتداولة , لذلك فقد عاد جيروم إلى سوريا في العام ذاته و بقي قرب بيت لحم حيث بدأ في ترجمة و تنقيح الكتاب المقدس و استمر في عمله هذا لأكثر من عشرين عاماً , وفي العام 383

أنهى جيروم ترجمة الإنجيل و بعد ذلك اتجه لتنقيح العهد القديم لكنه رأى أن النسخة اليونانية مصدرٌ غير مقنع لذلك فقد اتجه إلى الأصل العبري ليترجم منه وكان يرى أن النسخة العبرية خاليةً تماماً من الأخطاء لذلك فقد ترجمها دون تنقيح (كما قال) وبالإضافة إلى أعمال الترجمة التي قام بها جيروم فقد كتب شروحاتٍ و تفاسير كثيرةٍ للنصوص الدينية , حيث كانت شروحاته تلك تقرأ في إنكلترا خلال القرن السابع , و الشيء الذي لا يختلف عليه اثنين في كتابات جيروم هو كراهيته الشديدة و الغير محدودة للعرب مهما أطلق عليهم من تسميات.

لقد رأى جيروم في تفسيره للكتاب المقدس ان السارانيين هم في حقيقة الأمر من سلالة هاجر Hagarوأنهم تحديداً من نسل ابنها إسماعيل Ismael وبما أن جدتهم كانت جاريةً (كما يرى جيروم) فقد كانوا أقل شاناً من ذرية إسحاق لذلك فقد بدأ الإسماعيليين يدعون أنفسهم بالسارانيين حتى ينسبوا أنفسهم إلى سارة Sarah وهذا ما رآه كذلك أوغستين Augustine حين أكد أن والدة إسماعيل كانت جارية.

وكما راينا سابقاً فإن جيروم في تفسيره للكتاب المقدس قد دمج بين عرب القرن الرابع أي عرب ما قبل الإسلام الذين عاصرهم في بيت لحم و بين الإسماعيليين في العهد القديم وعملية الدمج هذه قد تكررت في القرن السابع خلال فترة الفتوحات الإسلامية في أوروبا حيث عمد الكتاب الأوروبيين إلى تسمية المسلمين بأسماء شعوب العهد القديم التي عاشت قبل الإسلام.

إيـزيـدور Isedor

عاش إيزيدور و كتب مؤلفاته في بداية القرن السابع ومن أشهر مؤلفاته كتاب أصل معاني الكلمات Etmologyوفي هذا الكتاب قام إيزيدور بدراسة تاريخ المنطقة العربية وفي كتابه هذا تحدث إيزيدور عن مملكة سبأ Saba أو Sheba التي ذكرت في الكتاب المقدس , كما تحدث عن زيارة

ملكة سبأ (بلقيس) إلى النبي سليمان , Solomon وهي قصة مذكورة كذلك في القرآن,

إن العرب السبأيين Arab-Sabaeans كما يرى إيزيدور ينحدرون من حام , Ham بينما

ينحدر الإسماعيليون من سام Sem و يعقب إيزيدور بأن شعب اللهThe People of God

و السيد المسيح هم كذلك من نسل سام , لذلك فإن القرابة التي تجمع العرب السبأيين بالإسماعيليين

هي صلة قربى بعيدة و نوح Noah هو الجد المشترك بينهم.

وفي الحقيقة فلا جيروم ولا من أتى من بعده استطاع أن يميز بين العرب و السارانيين و الهاجريين

و الإسماعيليين , لكن النقطة المشتركة و المتفق عليها بين معظم إن لم نقل جميع الكتاب

الأوروبيين هي عداوة تلك الأقوام لشعب الله (ليس اليهود بالضرورة) ومما زاد الأمر سوءاً أن

المفسرين الأوروبيين قد اتفقوا على أن بني إسرائيل في العهد القديم يرمزون إلى المسيحيين في

العهد الجديد , فسلالة إسماعيل قد وضعت على جانب العداء من سلالة اسحاق Isac أو آل داود

The House of Davidالتي ينتمي إليها السيد المسيح و بذلك أمكن تفسير الفتوحات

الإسلامية على أنها تحققٌ لنبوءة الملاك في سفر التكوين Genesis xvII.20 بأن الإسماعيليين

سيتحولون بمشيئة الله من مجموعةٍ لا شأن لها من البدو إلى أمةٍ عظيمة.

كـاسيـانCassian 365-433

كاسيان هو كاتبٌ معاصرٌ لجيروم عاش كذلك لبضعة أعوام قرب بيت لحم ومن أشهر أعماله

كونلاتيونيس Conlationes و كاسيان قد رأى بأن السارانيين هم بدو سوريا.

ثيودور وهادريان

ذكر الكاتب الأنغلو ساكسوني بيد كلاً من ثيودور Theodor وهادريان Hadrian في كتابه)التاريخ الكهنوتي Historia ecclesiastica (وهذين الرجلين قد شكلا صلة الوصل بين إنكلترا وبين العالم الإسلامي , حيث أن هذين الرجلين قد جاءا إلى إنكلترا من روما في العام 669 , وأقام هذين الرجلين مدرسة كانتربيري The Canterbury School وكان الشاعر الأنغلوساكسوني الدهيلم Aldhelm من رواد هذه المدرسة , لكن الدهيلم عندما ذكر السارانيين في مقطوعته النثرية (دي يورجينيتيت De Uirginitate) قد اعتمد على المعلومات التي استقاها من كتاب (حياة مالخي Vita Malchi) التي كتبها جيروم و تتحدث عن قيام مجموعةٍ من السارانيين بأسر أحد الحجاج (مالخي) أثناء رحلة حجه إلى الأرض المقدسة وكأن هذه القصة كانت ترمز إلى أن السارانيين هم من يحولون بين المؤمنين وبين الوصول للأرض المقدسة.

وقد أشار الدهيلم إلى السارانيين بعبارة غراساتوراند بريدو . grassatorand predo إن تأثر الشاعر الدهيلم بكتابات جيروم كان أكثر وضوحاً من تاثره بمدرسة كانتربيري التي كان من روادها و خصوصاً فيما يتعلق بالسارانيين.

بـيـد Bede . 673–735

ولد بيد في شمال إنكلترا بعد عدة أعوامٍ فقط من وصول ثيودور و هادريان إلى مدينة كانتربيري ومن اشهر اعماله كتاب التاريخ الكهنوتي , Historia ecclesiastica كما أنه قد أعاد كتابة رواية ادومنن لرحلة حج اركلف كما ذكرت سابقاً , وفي كتابه (دي تيمبوريوم(De temporum , ذكر بيد فتح السارانيين لصقلية , كما ذكر كذلك المعاهدة التي عقدها الإمبراطور جوستين Justine مع السارانيين وكانت مدة تلك المعاهدة عشرة أعوام , كما ذكر كذلك صراع الإمبراطور جوستين مع السارانيين في إفريقيا وحصار السارانيين للقسطنطينية و بخلاف المصادر الأخرى فإن بيد قد ذكر أن ذلك الحصار قد استغرق ثلاثة أعوام و ليس عامين

و كذلك فقد ذكر بيد كيف أن احد ملوك اوروبا سمع عن اجتياح السارانيين لسردينية حيث توجد رفاة القديس أوغستين St Augustine لذلك فإن ذلك الملك قد اتفق مع السارانيين على أن ينقل الرفاة إلى مكانٍ آخر , وفي كتابه (التاريخ الكهنوتي Historia ecclesiastica (يؤكد بيد بأن السارانيين سرعان ما سيلاقون عقابهم العادل و قد يكون ذلك إشارةً منه إلى العام 732 أو 733 حيث انتصر شارل مارتيل Charles Martel على العرب في معركة بواتيه Poitiers أو ما تدعى أحياناً كذلك بمعركة تور Tour أو معركة بلاط الشهداء كما يسميها المسلمون وهي المعركة التي لو كان النصرقد كتب فيها للمسلمين لتغيرت مسيرة التاريخ بأسره , و هنالك معركة اخرى تدعى بمعركة بواتيه لأنها جرت في المكان ذاته و فيها حقق الإنكليز نصراً كبيراً على الفرنسيين في حرب المائة عام و قد وقعت في العام 1356 و فيها أسر ملك فرنسا جون الثاني و ابنه.

وكما أن جيروم قد ترك تعليقاتٍ و تفاسير عن الكتاب المقدس, وما يهمنا هنا هو تعليقه على نبوءة الملاك في سفر التكوين التي تقول بأن يد إسماعيل أويد ابنه ستكون ضد الجميع و بأن أيادي الجميع ستكون ضد ه أو ضد ابنه , فإن بيد قد ترك تعليقات و تفاسير كذلك للكتاب المقدس و قد ركز كذلك على نبوءة الملاك موضحاً بأن الفتوحات الإسلامية ماهي إلا تحققٌ للنبوءة و في تعليقه على سفر التكوين أشار بيد إلى أن إسماعيل ووالدته يرمزون للعهد القديم أما إسحاق فإنه يرمز إلى السيد المسيح (العهد الجديد. (

و لقد ذهب بيد أبعد من ذلك بتلميحاته إلى أن السارانيين هم من عبدة الشيطان و ذلك عندما قام بالتلاعب بمعاني الكلمات و ذلك بذكره كلمة Lucifer للدلالة على كوكب الزهرةVenus الذي يعبده السارانيين أو المسلمين (كما يرى بيد) و هو يعلم علم اليقين أن كلمةLucifer لها معنيين في اللغة الإنكليزية , فالمعنى الأول لهذه الكلمة هو كوكب الزهرة الذي أشار إليه جيروم وأشار إلى عبادة السارانيين له أما المعنى الثاني لهذه الكلمة و هو المعنى الأكثر شيوعاً و استخداماً لها فهو (إبليس) . (راجع مسرحية الدكتور فاوست لكريستوفر مارلو حتى تتبين

ماهي دلالة كلمة (Lucifer و بالتالي فقد كان بيد أول مستشرق يلصق تهمة عبادة الشيطان بالسارانيين (أو المسلمين) (و بالطبع فقد كان المؤلف دبلوماسياً و أكاديمياً إلى أبعد الحدود في نقله لأفكار بيد و لو راجع القارئ مؤلفات بيد لرأى العجب.(

وسأذكر مثالاً واحداً يبين مدى تأثير وخطورة كتابات بيد فقد كان كتابه (التاريخ الكهنوتي(

Historia ecclesiastica من ضمن المنهاج الدراسي المعد لتثقيف الملك الفريد Alfred

وذلك بعد أن تمت ترجمته إلى اللغة الإنكليزية القديمة.

إذاً كما رأينا سابقاً فإن بيد قد اخذ فكرة عبادة السارانيين لكوكب الزهرة من سلفه جيروم , لكن تحديثاته و إضافاته على آراء جيروم تمثلت في تلميحاته بعبادة السارانيين للشيطان.

إن تأثير بيد الكبير على نظرة الأوروبيين للإسلام خلال قرونٍ طويلةٍ من الزمن تمثل في جعل الفتوحات الإسلامية تبدوا وكأنها مجرد مثالٍ حي لقصص الكتاب المقدسَ و كأن ظهور المسلمين

في التاريخ لم يكن سوى عودةٌ لإسماعيليي العهد القديم إلى الصورة.

إن بيد و أسلافه و معاصريه ومن أتى بعده من المفسرين و المؤرخين الأوروبيين قد حملوا كل موبقات وآثام الشعوب الوثنية المذكورة في الكتاب المقدس و التي كان اليهود هم المرشحون لحملها ووضعوها على كاهل المسلمين.

ميثودياس Methodius

كتب ميثودياس اعماله خلال النصف الثاني من القرن السابع و كان ميثودياس , كما هي حال بيد, يقوم بدمج احداث و شخصيات العهد القديم مع وقائع الفتوحات الإسلامية كما يراها هو و ذلك حتى يظهر بأن الفتوحات الإسلامية تقع ضمن سياق العهد القديم و بأن تفسيرها كظاهرة لا يمكن أن يتم إلا من خلال العهد القديم و قد دعي أسلوب ميثودياس في الكتابة بالتقليد الميثودي في الكتابة

Methodian trdition , ومن ضمن معتقدات ميثودياس كان من الواضح إيمانه الراسخ بأن الدولة البيزنطية باقية إلى يوم القيامة.

ريـول1 1Reuel و ريـول Reuel22

تتميز هذه المؤلفات بأنها كانت تحور الأحداث التاريخية لتلائم الواقع السياسي الأوروبي بطريقة تشبه طريقة ميثودياس في عرض الأحداث التاريخية حيث يقدم انتصار المسلمين على أنه انتصارٌ مؤقت أراد به الله أن يطهر الأوروبيين و أن يختبر إيمانهم.

إن ريول1 1Reuel لم تشر إلى المسلمين الفاتحين على أنهم عربٌ أو سارانيين , لكنها استخدمت مصطلح الإسماعيليين للإشارة إلى المسلمين , أما في ريول 2 Reuel2 فقد ظهر مصطلح السارانيين كامتداد لمعتقدات جيروم و بيد , و ريول1 تفسر الفتوحات الإسلامية بأن الله كثيراً ما عاقب شعبه كما فعل عندما سمح للمصريين القدماء و للبابليين باضطهاد شعبه من بني إسرائيل (سفر الخروج و سفر القضاةExodus and Judges)

لقد كتب جيروم أنه طبقاً لما ذكر في المدونات الدينية اليهودية فإن مدينة دمشق كانت تدعى Sanguinem bibens لأنها المكان الذي قتل فيه قابيل أخيه هابيل , و كذلك فإن بيد من بعده سمى دمشق بالاسم ذاته في هوامش كتاباته ووصفها بأنها مدينةٌ يسيطر عليها السارانيين من أبناء إسماعيل شاربي الدماء.

إن هذا الترابط بين الإسماعيليين و قابيل و دمشق يضيف صورةً سلبيةً جديدة على السارانيين لدى الأنكلوساكسون تماماً كالصورة التي يحتفظ بها الأنكلو ساكسون عن قابيل وعن غريندل Grendle المسخ المتعطش للدماء في قصيدة بيوولف. Beowulf

لقد كانت ريول 2 أكثر التصاقاً بالأحداث التاريخية التي وقعت في القرن الثامن و أعني بها

الفتوحات الإسلامية في أوروبا , لذلك فقد تم الحفاظ في ريول 2 على صورة الإسماعيليين المذكورة في ريول1 كشاربي دماء و كقاتلي أطفال , لكن أسماء الدول الأوروبية قد أضيفت في ريول 2.

إن كل ما تقدم كان محاولةً لتقديم الفتوحات الإسلامية ليس كظاهرةٍ أصيلة و لكن كنموذج سلوكي للسارانيين متماشٍ مع ما ذكر عنهم في الكتاب المقدس وهذا التوجه يختلف عن الاتجاهات الحديثة في دراسة الإسلام و التي تؤكد على التمايز و الاختلاف بين عرب ما قبل الإسلام و بين المسلمين و التي تعزوا نجاح الإسلام إلى طبيعة العقيدة الدينية ذاتها التي يمثلها.

الـشعـر ا لإنـكـلـيـزي الـقـديـم

تقع أحداث كثيرٍ من القصائد الإنكليزية القديمة في المناطق الجغرافية التي تدور فيها أحداث الكتاب المقدس (بلاد الشام - العراق-مصر -شبه الجزيرة العربية) ومن هذه القصائد قصيدة الخروج Exodus و قصيدة ساينوولف ايلين , Cyne Wulf s Elene وتحكي هذه القصيدة قصة رحلة حج والدة قسطنطين إلى الأرض المقدسة , أما قصيدة العنقاء Phoenex فينيكس فتتحدث عن رحيل طائرٍ من الفردوس إلى سوريا (كان لدى الأنكلو ساكسون و الأوروبيين بشكلٍ عام إعتقاد بأن طيور العنقاء أو الفينيق تعيش في البلاد العربية.)

وفي الحقيقة فإننا لانجد في القصائد الإنكليزية القديمة تسميات مثل السارانيين و الإسماعيليين, لكننا في قصيدة ويدسيث Widsith نجد كلمة (سيرسيناس Sercingas (والتي قد تشير إلى السارانيين , وهذه القصيدة تروي أحداث رحلة بطلها الذي سميت باسمه (ويدسيث) و النسخة التي و صلت إلينا من هذه القصيدة قد دونت في القرن العاشر , لكنه من المعتقد بأن هذه القصيدة قد دونت في القرن السابع.

وفي قصيدة سليمان وساتورن - Solomon and Saturn وهي عبارة عن قصيدة حوارية

نظمت في القرن التاسع أو القرن العاشر - يخبرساتورن سليمان عن البلاد التي زارها ومن ضمن تلك البلاد يذكر ليبيا و سوريا و شبه الجزيرة العربية.

بـولـوس أ و ر و سيـو سPulus Orosius

بولوس أوروسيوس هو مؤلف كتاب (التاريخ Historiae)و وقد كتب أوروسيوس هذا الكتاب في بداية القرن الخامس وتمت ترجمته إلى اللغة الإنكليزية القديمة في عهد الملك الفريدAlfred حيث كان من ضمن مجموعة الكتب التي كان يقرؤها الملك الفريد.

لقد قام مترجم هذا الكتاب بإضافة معلومات لم تكن موجودةً في الأصل اللاتيني , ففي النسخة اللاتينية الأصلية لم يذكر السارانيين سوى مرةً واحدة , كما لم يذكر في النسخة اللاتينية موطن السارانيين بينما نلاحظ أن المترجم في النسخة الإنكليزية القديمة قد ذكر أن موطن السارانيين في سوريا و شبه جزيرة سيناء وعلى الأغلب فإن المترجم قد اقتبس هذه الإضافات من كتاب بيد)نومينا لوكورام Nomina Loccorum) أو من مصدرٍ آخر.

إن ما يميز هذا الكتاب عن بقية المصادر الأوروبية التي تحدثت عن السارانيين اننا لا نجد في هذا الكتاب عباراتٍ أو تلميحات تحقر السارانين أو الإسماعيليين أو تنتقص من شأنهم.

وكما ذكرت سابقاً فإن كتاب جيروم (حياة مالخي Vita Malchi)قد ترجم من اللغة اللاتينية إلى اللغة الإنكليزية القديمة و تتحدث هذه الرواية عن أسر السارانيين لمالخوسMalchus وهو في طريقه إلى الأرض المقدسة بغرض الحج , وبخلاف كتاب التاريخHistoriae لأوروسيوس Orosius الذي يقدم صورةً محايدة وموضوعية عن السارانيينSaracens فإن جيروم في روايته (حياة مالخي) التي يؤكد أنها قصة واقعية يتحدث بعدائيةٍ شديدةٍ عنهم.

و بالمثل فإن الفريك Elfric قد قدم صورةً عن السارانيين مشابهةً للصورة العدائية للسارانيين

التي رأيناها في (ريول 1) وذلك في شرحه لسفر القضاةThe Book of Judges

أوردـيـريـك فـيـتـالـيـسOrderic Vitalis

بعد أن فتح النورمانديين إنكلترا وخلال العقد الأول من القرن الثاني عشر بدأ أورديريك فيتاليس Orderic Vitalisكتابة مؤلفه Historia æcclesiastica وعو عبارة عن كتابٍ موضوعٍ باللغة اللاتينية يتحدث عن تاريخ الإنكليز و النورمانديين.

إن نظرة أورديريك للسارانيين لا تختلف نهائياً عن نظرة جيروم و بيد , ولكي نفهم نظرة أورديريك للسارانيين فلابد أن نرجع إلى تحليل أوغستين Augustine لشخصية إسماعيل Ismaelباعتباره مضطهداً لإسحاق , Issac لكن ترجمة كتاب أودريريك إلى اللغة الإنكليزية القديمة قد تأخرت عدة قرون.

جـاكـوبـوس دي فـورا جـيـنـيJacobus de Voragine

خلال القرن الثالث عشر كتب جاكوبوس دي فوراجيني Jacobus de Voragine ليجيندا سانكتوريوم Legenda Sanctorum وقد ترجم هذا العمل إلى اللغة الإنكليزية إبتداءً من العام 1470 حيث لا قى هذا الكتاب رواجاً لا مثيل له في القارة الأوروبية.

إن ما يهمنا من هذا الكتاب هو الجزء الذي يتناول حياة بيلاغيوس Pelagius حيث يحتوي

هذا الجزء على بحثٍ مطول عن حياة و تعاليم النبي محمد وفي هذا البحث يتحدث جاكوبوس عن عبادة النبي محمد لكوكب الزهرةVenus

قصيدة ريجينالدRegenald

ولد ريجينالد في فرنسا ثم هاجر إلى إنكلترا بعد الفتح النورماندي - الفرنسي لإنكلترا كما فعل الكثير من الفرنسيين في تلك الحقبة , حيث عاش ريجينالد في مدينة كانتربيري الإنكليزية و بدأ كتابة مؤلفاته في خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر و العقد الأول من القرن الثاني عشر , وفي العام 1082 بدأ كتابة قصيدة طويلة تتحدث عن حياة مالخوس Malchus كما رواها جيروم في روايته التي كتبها باللغة اللاتينية وهذه القصيدة تصور السارانيين على أنـهم شعوبٌ و ثنية.

إن الأمثلة التي ذكرتها سابقاً توضح للقارئ الفكرتين الرئيسيتين التين يدور في فلكهما فهم و نظرة الأنكلوساكسون بشكلٍ خاص و الأوروبيين بشكلً عام للإسلام منذ عشرات القرون وحتى أيامنا هذه , فالفكرة الأولى هي أن السارانيين قد سموا أنفسهم بهذا الاسم نسبةًً إلى سارة زوجة النبي إبراهيم لكي ينسبوا أنفسهم إليها زوراً , أما الفكرة الثانية فهي فكرة أن السارانيين هم شعوبٌ وثنية تعبد كوكب الزهرة أو أي معبودٍ وثني آخر وهاتين الفكرتين قد نشأتا من تفاسير جيروم و بيد و غيره من المفسرين للعهد القديم ,ففكرة أن السارانيين قد سموا أنفسهم بهذا الاسم لكي يدعوا أنـهم من أحفاد سارة الحرة و ليس من أحفاد هاجر (الجارية) قد نشأت على يد جيروم في تفاسيره لسفر التكوين Genesis xvi, وأفكار جيروم هذه قد تناقلها الكتاب الأوروبيين عبر القرون , حيث اقتبس بعض أولئك الكتاب أفكار جيروم حرفياً بينما نجد ان بعضهم الآخر قد حدث تلك الأفكار كما فعل بيد.

مـاثـيـو بـيـريـس Mthew Paris1200-1259

ماثيو بيريس هو مؤرخٌ سياسي من أشهر أعماله (كرونيكا ميورا Chronica Maiora)

وهذا الكتاب يسرد تاريخ البشرية منذ الخلق و لغاية العام 1259 , ومنذ العام 1236 أعتبر هذا الكتاب مصدراً تاريخياً للأحداث التي وقعت قبل العام 1235.

لقد أورد ماثيو في كتابه هذا نسباً مفصلاً للنبي محمد و بين كيف ينتهي نسبه إلى إسماعيل , كما أنه أورد اسم النبي محمد في لغاتٍ مختلفة و بين كيف أن هذا الاسم يحمل المعنى ذاته في كل تلك اللغات ومن الأسماء التي أوردها للنبي محمد في اللغات المختلفة:

Mahometh - Mahumeth - Macometus - Machomectus - Mahum - Machomectus - Maho .

رانـولـف هـايـدن Ranulf Highden

=======================

في القرن الرابع عشر كتب رانولف هايدن كتابه في التاريخ المسمى (بولي كرونيكون) Polychroniconوقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الإنكليزية و ذكرت في هذا الكتاب نظرية ادعاء السارانيين النسب إلى سارة مرتين.

ولا يوجد اختلافٌ بين ما ذكره هايدن عن السارانيين وبين ماذكره إيزيدور و ما ذكره جيروم عنهم قبل عشرة قرون و ما كتبه ميثودياس عنهم , فقد تكلم هايدن عن السارانيين بالسوء كما فعل سابقوه كما أنه ربط بينهم وبين ظهورالمسلمين.

و نقطة الإختلاف الوحيدة بين هايدن و أسلافه هي أن هايدن يرى بأن ذرية إسماعيل هم ليسوا سارانيين فقط , بل إنهم عربٌ كذلك.

جون فوكس John Fox

عاش جون فوكس في القرن الرابع عشر و كان يرى أن النبي محمد هو من غير تسمية الإسماعيليين أو الهاجريين إلى تسميةٍ جديدة و هي السارانيين. Saracens

لقد كان هدف جون فوكس من وضع كتابه هذا التنديد بالإمبراطورية العثمانية التي ورثت قيادة العالم الإسلامي.

توماس نيوتن Thomas Newton

توماس نيوتن هو مؤلف كتاب التاريخ الهام للسارانيين Historie of the A Notable Saracens وقد نشر هذا الكتاب في النصف الثاني من القرن السادس عشر.

لقد كان توماس نيوتن يرى بأن السارانيين عندما ادعوا النسب زوراً إلى سارة كانوا يسعون لأن ينسبوا أنفسهم إلى إبراهيم , اي أنهم كانوا يحاولون الحصول على الإرث أو الشرعية الإبراهيمية The Abrahamic legacy , و لئن كان جيروم قد أرجع ادعاء السارانيين للنسب الإبراهيمي إلى ما قبل القرن الرابع , أي قبل البعثة المحمدية بعدة قرون , فإن نيوتن قد رأى بأن السارانيين قد ادعوا النسب الإبراهيمي في القرن السابع , أي بعد البعثة المحمدية , و أن هذا الأمر قد حدث بتاثيرٍ مباشرٍ من الآيات القرآنية التي تنسب المسلمين إلى إبراهيم.

إن فون Vaughan مثله مثل توماس نيوتن يرجع ادعاء السارانيين النسب إلى سارة إلى القرن السابع و بان النبي محمد و أتباعه هم من غيروا تسمية الهاجريين و الإسماعيليين إلى التسمية الجديدة بينما كان الإعتقاد السائد بأن السارانيين كانوا يدعون بهذا الاسم قبل ذلك بمئات السنين.

سير ووتار رولي Sir Watter Raleigh

نشر ووتار رولي في العام 1637 كتيباً يتحدث فيه عن حياة وموت النبي محمد , كما تحدث في كتيبه هذا عن فتح اسبانيا و عن صعود وسقوط إمبراطورية السارانيينSarazen Empire و في كتيبه هذا يقول رولي بأن السارانيين قد ادعوا النسب إلى إبراهيم عبر ولده الأكبر إسماعيل و لكي يتجنبوا عار كونهم أبناء غير شرعيين فقد ادعوا بأن إسماعيل كان ابن سارة ولم يكن ابناً لهاجر Agarالجارية كما رأى رولي بان ادعاء النسب هذا قد حدث في عهد النبي محمد و بأمرٍ منه.

إن مشكلة المفسرين و المؤرخين الأوروبيين أنهم لا يفهمون أن المسلمين بمن فيهم النبي محمد يفتخرون بانتمائهم إلى إسماعيل بوصفه نبياً و ابناً أكبر لإبراهيم أول الموحدين
, Abraham the first monotheistوالشيء الآخر الذي لم يفهمه الأوروبيين هو أن المسلمين وكما تقتضيه تعاليم القرآن ينظرون إلى إبراهيم و إسماعيل كأنبياء معصومون من الوقوع في الخطأ , وبذلك فلا النبي إبراهيم يمكن أن يزني مع هاجر (و بالتالي يستحيل أن يكون إسماعيل و ذريته أبناء زنى كما يلمح الأوروبيين) و لا النبي إسماعيل بوصفه نبياً معصوماً يمكن أن يكون عدواً لنبيٍ آخر و أخ له بذات الوقت وهو النبي إسحاق هذا من جهة ومن جهةٍ أخرى فإن المسلمين و إن كانوا يدعون بأنهم الأحق بإبراهيم فإنهم وطيلة تاريخهم الطويل لم يدعوا أنفسهم بأيٍ من الأسماء التي ذكرت سابقاً كالهاجريين و السارانيين والإسماعيليين و لئن كان نسب النبي محمد ينتهي فعلياً إلى إسماعيل كما يقر بذلك النسابة العرب ويفخرون بذلك فإن الانتماء الذي يعنيه المسلمون لإبراهيم هو انتماءٌ عقائدي باعتباره أول الموحدين و باني الكعبة

.

السارانيين و عبادة فينوس (كوكب الزهرة(

========================

جيروم هو أول من طرح فكرة أن السارانيين هم أمةٌ وثنية تعبد الأصنام وتعبد كوكب الزهرة,

وقد استمد جيروم هذه الفكرة من العهد القديم (آموس (Amos v.26 وجيروم قد شرح هذه الفكرة وعلق عليها عندما وردت في (آموس) , كما أنه ذكرها كذلك في كتابه (حياة القديس هيلرينيس(Vita S. Hilarionisووفقاً لجيروم فإن كلمتي venus و Lucifer تعنيان شيئاً واحداً ولا ندري حقاً ما هو ذلك الشيء الواحد الذي عناه جيروم أهو كوكب الزهرة أم إبليس , وقد ركز بيد على هذه الفكرة و نشرها حتى أصبحت مرتكزاً لنظرة الكتاب الأوروبيين إلى العقيدة الإسلامية باعتبارها عقيدةً و ثنية.

ومن جهةٍ أخرى فقد ربط الكتاب الأوروبيين بين عبادة كوكب الزهرة و بين المكانة الخاصة التي يتمتع بها يوم الجمعة عند المسلمين و ذلك لأن يوم الجمعة في الثقافة اليونانية مرتبطٌ بكوكب الزهرة و قد ورد في بولي كرونيكون Polychronicon الصفحة 20 النص التالي:

"و بما أن والدي محمد قد توفيا فإنه قضى سنوات طفولته في عهدة عمه , ولمدةٍ طويلةٍ من الزمن كان مع عشيرته يعبد الأوثان , لكنه كان يميل بشكلٍ خاص إلى عبادة كوكب الزهرة , لذلك فإن السارانيين إلى يومنا هذا يعظمون يوم فينوس كما يحترم اليهود يوم سبتهم Sabbath كما نحترم نحن يوم الرب"

وجون فوكس قد اقتبس هذا النص من بولي كرونيكون في مقدمته التي وضعها لكتابه (تاريخ الأتراك (The History of the Turksوكذلك فقد اقتبس رأي هايدن بأن النبي محمد هو من أطلق تسمية السارانيين على أتباعه.

لكن المصادر الأوروبية التي تتحدث عن عبادة الأوثان و تعدد الآلهة polytheism أو الشرك في العقيدة الإسلامية قد اصطدمت فعلياً بالمعلومات المؤكدة لدى الأوروبيين بأن العقيدة الإسلامية هي عقيدةٌ توحيدية monotheism و أن الإيمان بالإله الواحد هو حجر الزاوية في الديانة الإسلامية , لذلك فإن الكتابات التي تتحدث عن الديانة الإسلامية بوصفها عقيدةٌ و ثنية بدأت تضمحل شيئاً فشيئاً وأصبح معلوماً لدى كثيرٍ من الكتاب الأوروبيين بأن ماكان يصح على الشعوب

التي كانت تسكن المنطقة العربية قبل بعثة النبي محمد لا يصح على تلك الشعوب بعد البعثة , أما علاقة يوم الجمعة بكوكب الزهرة فهي علاقة نجدها في الثقافة اليونانية , لكنها غير موجودةٍ في الثقافة العربية.

والآن فقد أصبح التذكير بنظرية المفكر إدوارد سعيد في الإستشراق أمراً مشروعاً بعد أن رأينا بالأمثلة استمرارية النظرة الأوروبية للعرب منذ جيروم في القرن الرابع و انتهاءً بمستشرقي القرن التاسع عشر.

إن نظرية إدوارد سعيد في الإستشراق Orientalism هي نظريةً موازية لنظرية المفكر الغربي دانيال في الإمبريالية Imperialism والتي يرى فيها أن التوسع الإمبريالي الأوروبي في القرن التاسع عشر يستند إلى جذورٍ سياسية و فكرية و عقائدية تعود إلى القرون الوسطى , لذلك فإن دانيال يرى بأن القرون الوسطى تمتد لغاية العام 1939.

لقد دأبت إحدى النشرات الالكترونية التي تصدر من كندا منذ العام 2001 و تدعى بالوحي The Revelationsعلى إصدار دراساتٍ تحليلية للصراع في الشرق الأوسط و طبقاً لهذه النشرة فإن الصراع النهائي في العالم سيكون بين الغرب والإسماعيليين الذين عرفتهم النشرة بأنهم المسلمين وقد ورد في هذه النشرة " إن عائلة و دين إسماعيل قد صنعا رجالاً أشداء و يبدوأن الصراع التوراتي مازال كما هو , وبالرغم من ان قادة العالم يحاولون إنكار هذا الأمر فإن مشاكل العالم الحالية تنبع من ذلك الصراع القديم على إرث آل إبراهيم , إنها المواجهة بين إسماعيل وبين الغرب" .

الاستشراق – إدوارد سعيد

There are good Arabs (the ones who do as they are told)
. and bad Arabs (who do not, and are therefore terrorists)
Edward Said

"هنالك عربٌ طيبون و هم الذين يفعلون ما يؤمرون (به) و هنالك عربٌ أشرار و هم الذين لا يفعلون ما يؤمرون (به) و لذلك فإنهم إرهابيون."

إدوارد سعيد

a significant quotation from Hugo of St. Victor's Didascalicon: "The man who finds his homeland sweet is still a tender beginner; he to whom every soil is
as his native one is already strong; but he is perfect to whom the entire world is as a
foreign land.
Hugo of St. Victor's Didascalicon

"الشخص الذي يرى وطنه حلواً ما زال غراً يافعاً , بينما الشديد البأس فهو ذلك الذي اتخذ من كل العالم وطناً له , أما الكامل فإنه ذلك الذي يرى العالم كله أرضاً غريبة."

هوغو – سانت فيكتور ديدا سكاليكون

the Arab Oriental.
Isolated from everything except the past created for him by Orientalist polemic.

"إن المشرق العربي معزولٌ عن كل شيءٍ إلا الماضي الذي صنعه له المستشرق المعادي."

the Arab is an oil supplier. This is another negative characteristic, since most accounts of Arab oil equate the oil boycott of 1973–1974 (which
principally benefitted Western oil companies and a small ruling Arab elite) with the
absence of any Arab moral qualifications for owning such vast oil reserves

"العربي هو مورد نفط , وهذه سمةٌ سلبيةٌ أخرى لأن معظم ما يوصف به نفط العرب يربط ما بين حظر توريد النفط في العام 1973 و بين غياب أية أهلية أخلاقية عند العرب يمليها امتلاك مخزون النفط الهائل هذا , علماً أن أكبر المستفيدين من حظر توريد النفط العربي كانت شركات النفط الغربية و النخبة العربية الحاكمة ". (مثل عائلة بن لادن.)

the question most often being asked is why such people as the Arabs are entitled to keep the developed (free, democratic, moral) world threatened. From such
questions comes the frequent suggestion that the Arab oil fields be invaded by the
marines

"و السؤال الذي يطرح دائماً : لماذا يخول شعبٌ مثل الشعب العربي بأن يهدد العالم المتقدم الحر الديمقراطي الأخلاقي ؟

و انطلاقاً من ذلك السؤال ظهر الاقتراح الذي يطرح دائماً بأن يقوم مشاة البحرية الأمريكية باحتلال حقول النفط العربية."

A recent article by Emmett Tyrrell in Harper's
magazine was even more slanderous and racist, arguing that Arabs are basically murderers
and that violence and deceit are carried in the Arab genes.

"إحدى المقالات الحديثة التي كتبها إيميت تيريل في صحيفة هاربر كانت أكثر افتراءً و عنصرية قائلاً بأن العرب هم قتلةٌ بشكلٍ جوهري , كما أن العنف و الخداع محمولٌ في مورثاتهم."

Le ciel et la mer sont toujours lå; le del d'Orient, la mer d'Ionie se donnent chaque
matin le saint baiser d'amour; mais la terre est morte, morte sous la main de
l'homme, et les dieux se sont envoles! Nerval

"مازالت السماء و البحر هناك , السماء المشرقية و السماء الأيونية , ولكن الأرض ميتة لأن الإنسان قتلها و لأن الآلهة قد هربت."

نيرفال

he said that "the sword of Muhammed, and the Kor'ân, are the most stubborn
enemies of Civilisation, Liberty, and the Truth which the world has yet known."
Dozy

"قال دوزي بأن سيف محمد و القرآن هو أشد و ألد عدوٍ للحضارة و الحرية و الحقيقة عرفته البشرية ".

Caussin's thesis is that the Arabs were made a
people by Mohammed, Islam being essentially a political instrument, not by any means a
spiritual one.

"إن إطروحة كاسن تقوم على أن محمداً هو من صنع من العرب شعباً (واحداً) على اعتبار أن الإسلام هو بالضرورة أداةٌ سياسية و ليس بأي شكلٍ أداةً روحية."

.

The Mediterranean echoed with the sounds of French defeats, from the Crusades to
Napoleon.

"يردد البحر الأبيض المتوسط صوت هزائم فرنسا منذ الحروب الصليبية و حتى نابليون"

Insofar as this Arab has any
history, it is part of the history given him (or taken from him: the difference is slight) by
the Orientalist tradition, and later, the Zionist tradition.

"و إذا كان للعربي أي تاريخ فإنه ذلك التاريخ الذي سرقته منه حركة الاستشراق أو الصهيونية أو التاريخ الذي منحوه إياه(أو زيفوه له) (المستشرقين أو الصهاينة), و الفرق ضئيلٌ بين هذين الشيئين ."

أن تلغي التاريخ المجيد لأمةٍ ما = أن تزيف لها تاريخاً شائناً

Everywhere, one encountered Orientals, Arabs whose civilization, religion, and
manners were so low, barbaric, and antithetical as to merit reconquest. The Crusades, he
argued, were not aggression; they were a just Christian counterpart to Omar's arrival in
Europe. Besides, he added, even if the Crusades in their modem or original form were
aggression, the issue they raised transcended such questions of ordinary mortality:
The Crusades were not only about the deliverance of the Holy Sepulc hre, but more

.about knowing which would win on the earth
Chateaubriand

"في كل مكانٍ نقابل المشرقيين و العرب الذين حضارتهم و دينهم وعاداتهم منحطةً للغاية

,بربريون و متناقضون إلى درجةٍ يستحقون فيها أن يعاد احتلالهم.

إن الصليبيين , حسب قوله, لم يكونوا معتدين , ولكنهم كانوا فقط مسيحيين معارضين لوصول عمر إلى أوروبا , وحتى لو كانت الحملات الصليبية عدوانيةً بشكلها المعاصر أو الأصلي فإن القضية التي يحملونها على عاتقهم تسموا فوق المسائل المتعلقة بأعداد القتلى

,لأن هدف الحملات الصليبية لم يكن فقط تخليص الضريح و إنما كان معرفة من سينتصر على الأرض

(في النهاية.")

شاتوبريانChateaubriand

في عصر النهضة.

For Louis Massignon, perhaps the most renowned and influential of modern French Orientalists, Islam was a systematic rejection of the Christian
incarnation, and its greatest hero was not Mohammed or Averroes but al-Hallaj, a Muslim saint who was crucified by the orthodox Muslims for having dared to personalize Islam.

"بالنسبة إلى لويس ماسينو (مستشرق فرنسي) فإن الإسلام كان عبارةً عن حركة رفض منهجي لعقيدة التجسد (تجسد الرب في المسيح) المسيحية – و بطله (أي الإسلام) ليس محمد أو ابن رشد و لكنه الحلاج وهو (قديسٌ) مسلم صلبه المسلمون الأرثوذوكس (الأصوليون) لأنه تجرأ على تجسيد الإسلام"

■ادعى الحلاج بأنه رب أو أن الإله قد تجسد فيه.

the political and cultural

circumstances in which Western Orientalism has flourished draw attention to the debased
position of the Orient or Oriental as an object of study. Can any other than a political
master-slave relation produce the Orientalized Orient perfectly characterized by Anwar
Abdel Malek

إن الظروف السياسية و الثقافية التي ازدهرت فيها حركة الاستشراق الغربية تلفت الانتباه إلى وضع الشرق أو وضع المشرقي الذليل كموضوعٍ للبحث.

وهل يمكن لشيءٍ آخر غير علاقة السيد بالعبد السياسية أن تنتج المشرق كما قدمه المستشرقون كما عبر عن ذلك بشكلٍ مكتمل أنور عبد المالك. "

Theses of Oriental backwardness, degeneracy, and inequality with the West most easily
associated themselves early in the nineteenth century with ideas about the biological
bases of racial inequality. Thus the racial classifications ... found a willing partner in latent Orientalism. To these ideas was
added second-order Darwinism, which seemed to accentuate the "scientific" validity of
the division of races into advanced and backward, or European-Aryan and Oriental-
African. Thus the whole question of imperialism, as it was debated in the late nineteenth
century by pro-imperialists and anti-imperialists alike, carried forward the binary

typology of advanced and backward (or subject) races, cultures, and societies.

"إن أطروحات تأخر الشرق و انحطاطه و عدم مساواته مع الغرب قد ارتبطت بكل بساطة في بدايات القرن التاسع عشر بالأفكار المتعلقة بالأسس البيولوجية (الحيوية) لعدم تساوي الأعراق مع بعضها البعض , و لذلك فإن التقسيمات العرقية ... قد وجدت شريكاً في حركة الاستشراق

المستترة , وقد أضيف لهذه الأفكار ما دعي بالدرجة الثانية الداروينية و التي بدت بأنها

تؤكد الصلاحية العلمية للتقسيم العرقي للأجناس إلى أجناس متقدمة و أخرى متأخرة , أي التقسيم إلى أجناس أوروبية-آرية و أجناس إفريقية-مشرقية.

ولذلك فإن مسألة الإمبريالية كما تمت مناقشتها في أواخر القرن التاسع عشر ما بين مؤيدي الإمبريالية و معارضيها على حدٍ سواء قد رجعت إلى الثنائية الرمزية المتعلقة بالأعراق المتقدمة و الأعراق و المجتمعات الخاضعة و المتأخرة.

One constraint acting upon Christian thinkers who tried to understand Islam was an analogical one; since Christ is the basis of Christian faith, it was assumed—quite incorrectly— that Mohammed was to Islam as Christ was to Christianity. Hence the polemic name "Mohammedanism" given to Islam, and the automatic epithet "imposter" applied to Mohammed.

"إحدى السقطات التي وقع فيها المفكرون المسيحيون الذين حاولوا فهم الإسلام كانت سقطةً تناظرية , فكما أن يسوع هو أساس الاعتقاد المسيحي فقد افترضوا بشكلٍ خاطئ بأن محمد كان بالنسبة للإسلام مثلما كان يسوع بالنسبة للديانة المسيحية , ولهذا السبب فقد دعي الاسلام باسٍم جدلي وهو الدين (المحمدي).

. Orientals were rarely seen or looked at; they were seen through, analyzed not as citizens, or even people, but as problems to be solved or confined

"من النادر أن يفكر أحدٌ في شؤون المشرقيين لأنه مامن أحدٍ ينظر إليهم أو يفكر فيهم كمواطنين أو حتى ككائناتٍ بشرية , و إنما ينظر إليهم على أنهم مجرد مشكلاتٍ و أزمات يتوجب حلها أو محاصرتها (لئلا تنتشر.)

and in the case of the peoples inhabiting the decayed Ottoman Empire, an implicit program of action. Since the Oriental was a member of a subject race, he had to be subjected: it was that simple.

"و بالنسبة للشعوب التي تستوطن الامبراطورية العثمانية البائدة كان هنالك برنامجٌ خفي عملي – فبما أن المشرقي ينتمي للسلالة الخاضعة , إذاً يتوجب بكل بساطة أن يتم إخضاعه."

in discussions of the Orient, the Orient is all absence, whereas one feels the Orientalist and what he says as presence; yet we must not forget that the Orientalist's presence is enabled by the Orient's effective absence

"في كل نقاشٍ لشؤون الشرق يكون الشرق غائباً بشكلٍ كلي عن ذلك النقاش , بينما يشعر المرء بأن المستشرق و ما يقوله يكون دائماً حاضراً , ولكن علينا ألا ننسى بأن حضور المستشرق يكون بفعل الغياب المؤثر للشرق."

Thus Noldeke could declare in 1887 that the sum total of his work as an Orientalist was to confirm his "low opinion" of the Eastern peoples.

"تمكن نولديك من أن يعلن في العام 1887 أن خلاصة عمله كمستشرق كانت تأكيد احتقاره للشعوب المشرقية."

What is perhaps less well known is Napoleon's prior reliance upon the work of the Comte de Volney, a French traveler whose Voyage en Egypte et en Syrie appeared in two volumes in 1787.

"و الشيء الذي قد يكون غير معروفاً أن اعتماد نابليون الأول (في احتلاله لمصر) كان على كتاب كومتي دي فولي , وهو رحالة فرنسي كان قد سجل رحلاته في كتابٍ دعاه رحلة إلى سوريا و مصر , وقد ظهر هذا الكتاب في مجلدين في العام 1787.

Chateaubriand asks himself the routine question about "difference" as a result of historical development: how can this degenerate stupid mob of "Musulmans" have come to inhabit the same land whose vastly different owners so impressed Herodotus and Diodorus?

This is a fitting valedictory to Egypt

"سأل شاتوبريان نفسه السؤال الروتيني ذاته عن الاختلاف كنتيجةٍ للتطور التاريخي , إذ كيف يمكن لحشدٍ رعاعٍ من المسلمين المنحطين الأغبياء أن يستوطنوا الأرض ذاتها التي كان مالكوها الأخرون مختلفون إلَى درجةٍ أنتجوا فيها هيرودوتوس و ديودوروس؟

و هذه الكلمات الوداعية تنطبق كذلك على مصر.

When it became common practice during the nineteenth century for Britain to retire its administrators from India and elsewhere once they had reached the age of fifty-five, then a further refinement in

Orientalism had been achieved; no Oriental was ever allowed to see a Westerner
as he aged and degenerated, just as no Westerner needed ever to see himself,
mirrored in the eyes of the subject race, as anything but a vigorous, rational, ever-
alert young.

"لقد كان من الشائع في القرن التاسع عشر بالنسبة للبريطاني أن يقال من مهامه (الاستعمارية) في الهند و المستعمرات الأخرى بمجرد أن يبلغ الخامسة و الخمسين من عمره – وهذا الأمر قد نتج عنه تحسينٌ أبعد في حركة الاستشراق , فمن خلال هذا الأمر حرم كل مشرقي من رؤية غربيٍ هرم لأنه ما من غربي كان يرغب في أن يظهر في عيون السلالة الخاضعة إلا كشابٍ مفعمٍ بالقوة و اليقظة و النشاط".

An order of sovereignty is set up
from East to West, a mock chain of being whose clearest form was
given once by Kipling: Mule, horse, elephant, or bullock, he obeys his
driver, and the driver his sergeant, and the sergeant his lieutenant,
and the lieu-tenant his captain, and the captain his major,
and the major his colonel, and the colonel his brigadier commanding three regiments,
and the brigadier his general, who obeys the Viceroy, who is the servant of the
Empress

"إن اتجاه هرم السلطة هو من الشرق إلى الغرب – إنها سلسلةٌ مثيرة للسخرية بينها كيبلينغ في أوضح أشكالها : سواءً أكان بغلاً أو حصاناً أو فيلاً أو ثوراً فإنه يطيع سائقه , و السائق يطيع السيرجنت و السيرجنت يطيع الليفتانت و الليفتانت يطيع الكابتن و الكابتن يطيع الميجور و الميجور يطيع الكولونيل و الكولونيل يطيع البريغادير الذي يأمر ثلاثة أفواج , و البريغادير يطيع جنراله الذي يطيع نائب الملك الذي هو خادم الإمبراطورة".

When the seyyid `Omar, the Nakeeb el-Ashråf (or chief of the descendants of the Prophet) . . . married a daughter, about forty-five years since, there walked before the procession a young man who had made an incision in his abdomen, and drawn out a large portion of his intestines, which he carried before him on a silver tray. After the procession, he restored them to their proper place, and remained in bed many days before he recovered from the effects of this foolish and disgusting act. —Edward William Lane, An Account of the Manners and Customs of the Modern Egyptians

"عندما زوج سيد عمر نقيب الأشراف (رئيس الذين يصل نسبهم إلى النبي) إحدى بناته منذ 45 سنة , مشى أمام الموكب شابٌ بعد أن جرح بطنه و أخرج كميةً كبيرةً من أمعائه و حملها أمامه على صينيةٍ فضية.

و بعد انتهاء الموكب أعاد أمعائه إلى مكانها و بقي في السرير لعدة أيامٍ إلى أن تماثل للشفاء من هذا الفعل الأحمق و المثير للاشمئزاز.

إدوارد وليم – وصفٌ للأعراف و العادات في مصر المعاصرة.

In Scott's novel The Talisman (1825), Sir Kenneth battles a single Saracen to a standoff somewhere in the Palestinian desert; as the Crusader and his opponent, who is Saladin in disguise, later engage in conversation, the Christian discovers his Muslim

antagonist to be not so bad a fellow after all. Yet he remarks:
I well thought . . . that your blinded race had their descent from the foul fiend,
without whose aid you would never have been able to maintain this blessed land of
Palestine against so many valiant soldiers of God. I speak not thus of thee in
particular, Saracen, but generally of thy people and religion. Strange is it to me, how-
ever, not that you should have the descent from the Evil One, but that you should
boast of it.95
For indeed the Saracen does boast of tracing his race's line back to Eblis, the Muslim
Lucifer.

"في رواية سكوت (زا تيلزمان) تكملة العدد 1825 فإن سير كينيث يبارز أحد السارانيين في مكانٍ ما من صحراء فلسطين و لاحقاً يتحدث هذا الصليبي مع عدوه الذي يظهر بأنه صلاح الدين متنكراً , فيكتشف المسيحي بأن عدوه المسلم ليس سيئاً لتلك الدرجة

فيخاطبه قائلاً : اعتقد بأن سلالتكم الظلامية تنحدر من الشيطان القذر , فبدون معونته ما كنتم لتستطيعون الاحتفاظ بهذه الأرض المقدسة في مواجهة جنود الرب الكثر البواسل – و أنا لا أعنيك بهذا الكلام بشكلٍ شخصي أيها (الساراني) و لكنني أتكلم بصورةٍ عامة عن شعبك و دينك , فمن الغريب بالنسبة لي أنك تنحدر من سلالة شرير و أنك تفتخر بذلك – فالحق أن الساراني يفاخر بأنه من سلالةٍ تنحدر من إبليس أي لوسيفار المسلم.

■السارانيين Saracen هم العرب و المسلمين.

Hugo thought that he
grasped the tactful glory of Napoleon's Oriental expedition in his poem "Lui":

Au Nil je le retrouve encore.
L'Egypte resplendit des feux de son aurore; Son astre imperial se leve å 1'orient.
Vainqueur, enthousiaste, eclatant de prestiges, Prodige, il titonna la terre des prodiges.
Les vieux scheiks veneraient 1`emir jeune et prudent; Le peuple redoutait
ses armes Mollies;
Sublime, il apparut aux tribus eblouies
Comme un Mahomet d'occident

"صور هوغو (أمجاد) حملة نابليون المشرقية في قصيدة لوا:

رأيته بقرب النيل مرةً أخرى عندما كانت مصر تشع بنار فجره
كونه الامبراطوري ظهر في الشرق منتصراً
متحمساً و متفجراً بالانتصارات...
الأعجوبي المذهل صعق أرض الأعاجيب
و الشيوخ الكبار وقروا ذلك الشاب اليافع و الأمير الحصيف
و الناس كانوا يخشون جيوشه التي لا مثيل لها
سامياً ظهر للقبائل المنبهرة
مثل محمد الغرب.

. The Description

became the master type of all further efforts to bring the Orient closer to Europe,
thereafter to absorb it entirely and—centrally important—to cancel, or at least subdue
and reduce, its strangeness and, in the case of Islam, its hostility. For the Islamic Orient
would henceforth appear as a category denoting the Orientalists' power and not the
Islamic people as humans nor their history as history

"لقد أصبح التوصيف هو النمط السائد لكل الجهود المبذولة لتقريب الشرق من أوروبا حتى تبتلعه بشكلٍ كلي بعد ذلك , ولذلك فقد كان من الضروري إلغاء أو على أقل تقدير قهر أو مضائلة قوته , وفي حال الإسلام و العدائية نحوه فكان يتوجب أن يتم توصيف الشرق الإسلامي بشكلٍ يظهر قوة المستشرق , وبشكلٍ لا يظهر فيه المسلمون ككائناتٍ بشرية , و بشكلٍ لا يظهر فيه تاريخهم كتاريخ."

we need not look for correspondence between the language
used to depict the Orient and the Orient itself, not so much because the language is
inaccurate but because it is not even trying to be accurate.

"علينا ألا نبحث عن التطابق بين اللغة التي تصف الشرق و بين الشرق ذاته , ليس لأن اللغة (التي تصف الشرق) ليست صحيحة , ولكن لأنها حتى لا تحاول أن تكون صحيحة."

To the West, Asia had once represented silent distance
and alienation; Islam was militant hostility to European Christianity. To overcome such
redoubtable constants the Orient needed first to be known, then invaded and

possessed, then re-created by scholars, soldiers, and judges

"و بالنسبة للغرب فقد كانت آسيا في وقتٍ ما تمثل المنعزل البعيد الصامت , أما الإسلام فإنه يمثل ذلك العدو المحارب لأوروبا المسيحية , وللانتصار على ذلك الخطر الرهيب الدائم كان يتوجب أولاً معرفة الشرق ومن ثم اجتياحه و امتلاكه وبعد ذلك إعادة تشكيله عن طريق

المثقفين و الجنود و القضاة."

In 1860, during the clashes between Maronites and Druzes in Lebanon (already predicted by Lamartine and Nerval), France supported the Christians, England the Druzes

"خلال الصراع الذي نشب في لبنان في العام 1860 بين الموارنة و الدروز (وهو الصراع الذي تنبأ به كلٌ من لامارتيني و نيرفال) وقفت فرنسا إلى جانب المسيحيين بينما وقفت إنكلترا إلى جانب الدروز."

. For standing near the center of all European politics in the East was the question of minorities, whose "interests" the Powers, each in its own way, claimed to protect and represent. Jews, Greek and Russian Orthodox, Druzes, Circassians, Armenians, Kurds, the various small Christian sects: all these were studied, planned for, designed upon by European Powers improvising as well as constructing their Oriental policy

"إن مسألة الأقليات في الشرق هي تقريباً في مركز كل السياسات الأوروبية في الشرق , حيث أن كلاً من تلك القوى تهتم بهذه المسألة كلاً حسب طريقته , كما أن كل تلك القوى تدعي حماية و تمثيل الأقليات : اليهود و اليونان و الروس الأرثوذوكس و الدروز و الشركس و الأرمن و الأكراد , و الطوائف المسيحية الصغرى المتنوعة , كل هؤلاء قد تمت دراستهم ووضعت المخططات لهم , و بنت القوى الاستعمارية مخططاتها المشرقية بناءً عليهم."

Discriminations between elites and the masses are less likely to be made by
the British than by the French, whose perceptions and policy were always based on
minorities

.

"إن التمييز بين النخب و الجماهير هو أمرٌ محتمل الحدوث بشكلٍ أقل من قبل البريطانيين مما هو عند الفرنسيين الذين يقوم إدراكهم و سياساتهم دائماً على الأقليات".

There is a note of grim prophecy in
Gibb's singling out the Zionists and the Maronite Christians, alone amongst ethnic
communities in the Islamic world, for their inability to accept coexistence."

"و ثمة نبوءة سوداوية تمثلت في استثناء جيب للصهاينة و المسيحيين الموارنة من بين المجتمعات العرقية في العالم الإسلامي بسبب عجزهم عن التعايش مع الآخرين."

It is no accident, then, that the two major scholarly careers of
this period, one British, one French, were H. A. R. Gibb's and Louis Massignon's, one
whose interest was defined by the notion of Sunna (or orthodoxy) in Islam, the other
whose focus was on the quasi-Christlike, theosophical Sufi figure, Mansur al-Hallaj.

"و لذلك لم يكن من قبيل المصادفة أن يكون أهم باحثين في تلك الفترة أحدهما بريطاني (جيب) و الآخر فرنسي (لويس ماسينون) , و أن يكون اهتمام الأول منصباً على فكرة السنة

أي الأصولية أو الأرثوذكسية في الإسلام , و أن يتركز اهتمام الثاني على الشخصية العرفانية الصوفية الشبيهة بيسوع المسيح , أي (منصور الحلاج").(

The exemplary figure for Massignon was al-Hallaj, who sought liberation for
himself outside the orthodox community by asking for, and finally getting, the very
crucifixion refused by Islam as a whole; Mohammed, according to Massignon, had
deliberately rejected the opportunity offered him to bridge the gap separating him
from God. Al-Hallaj's achievement was therefore to have achieved a mystical union
with God against the grain of Islam. "

كان الحلاج هو الشخصية المثالية بالنسبة لماسينون حيث طلب الحلاج الحرية لنفسه بعيداً عن المجتمع الأصولي الأرثوذوكسي (المسلم) , وقد حصل على ذلك في النهاية من خلال الصلب المرفوض من قبل الإسلام ككل.

ووفقاً لماسينون فإن محمداً قد تعمد رفض الفرصة التي سنحت له لرأب الصدع بينه و بين الرب.

بينما تمثل إنجاز الحلاج في تحقيقه للتوحد الصوفي مع الرب ضد ماهو سائد في الإسلام."

The modern
propagandist, like the modern psychologist, recognizes that men are often poor judges
of their own interests, flitting from one alternative to the next without solid reason or

"إن البوق , أو القائم بالأعمال الدعائية لا يختلف عن عالم النفس المعاصر فكلاهما يدركان بأن الناس غالباً ما يجهلون مصالحهم , كما أنهم يتأرجحون من بديلٍ إلى بديل دون وجودٍ لأي سببٍ قويٍ لذلك التأرجح.

"They
cannot represent themselves; they must be represented").
Marx

"لايمكنهم تقديم أنفسهم و لذلك يجب أن يتم تقديمهم."

ماركس

Already in 1810 we have a European talking like Cromer in 1910, arguing that Orientals
require conquest, and finding it no paradox that a Western conquest of the Orient was not
conquest after all, but liberty. Chateaubriand puts the whole idea in the Romantic
redemptive terms of a Christian mission to revive a dead world.

"و كان لدينا في العام 1810 أوروبي يتحدث كما تحدث كرومر في العام 1910 مدعياً بأن الشرق يحتاج إلى الاجتياح دون أن يجد أي تناقضٍ في القول بأن الاجتياح الغربي للشرق لم يكن في نهاية الأمر اجتياحاً و إنما كان تحريراً.

لقد عبر شاتوبريان عن هذه الفكرة بشكلٍ رومانسيٍ خلاصي قائلاً بأن المهمة التبشيرية المسيحية تقوم على إحياء العالم الميت."

Almost without exception, every Orientalist began his career as a philologist, and the revolution in philology that produced Bopp, Sacy, Burnouf, and their

students was a comparative science based on the premise that languages belong to
families, of which the Indo-European and the Semitic are two great instances.

"تقريباً فإن كل مستشرقٍ يبدأ مسيرته المهنية كفقيهٍ لغوي و الثورة في فقه اللغة التي أنتجت بوب و ساسي و برونوف و تلامذتهم كانت علماً مقارناً قائماً على فرضية أن اللغات تنتمي إلى عائلاتٍ تشكل العائلتين الهندو -أوروبية و السامية مثالاً كبيراً لذلك."

For whenever "philology" is spoken of around the end of the eighteenth century and the beginning of the nineteenth, we are to understand the new philology, whose major successes include comparative grammar, the reclassification of languages into families, and the final rejection of the divine origins of language. It is no exaggeration to say that these accomplishments were a more or less direct consequence of the view that held language to be an entirely human phenomenon. And this view became current once it was discovered empirically that the so-called sacred languages (Hebrew, primarily) were neither of primordial antiquity nor of divine provenance.

"أينما تم الحديث عن فقه اللغة في نهاية القرن الثامن عشر و بدايات القرن التاسع عشر تقريباً فإن علينا أن نفهم فقه اللغة الجديد و الذي يتضمن القواعد اللغوية المقارنة و تصنيف اللغات إلى عائلات و أخيراً رفض الأصل الإلهي للغة.

و إنه ليس من المبالغة القول بأن هذا الانجاز كان من النتائج المباشرة للنظر إلى اللغة باعتبارها ظاهرةً إنسانيةً بحتة.

و هذه النظرة قد شاعت بمجرد حدوث الاكتشاف (المؤكد) بأن اللغات المقدسة (اللغة العبرية بشكلٍ رئيسي) هي ليست أزليةً ولا إلهية.

What Foucault has called the discovery of language was therefore a secular event that displaced a religious conception of how
God delivered language to man in Eden

"إن ما دعاه فوكو باكتشاف اللغة كان حدثاً دنيوياً أزاح المفهوم الديني عن كيفية تسليم الرب اللغة للإنسان في (جنة) عدن.

A new historical conception, in short, was needed, since Christianity seemed unable to
survive the empirical evidence that reduced the divine status of its major text. For some,
as Chateaubriand put it, faith was unshakable despite new knowledge of how Sanskrit
outdated Hebrew:

"و باختصار كانت هنالك حاجةٌ لتصورٍ تاريخي جديد حيث بدت الديانة المسيحية غير قادرةٍ على الصمود في وجه البرهان المؤكد الذي يضائل الفرضية الإلهية لنصها الرئيس , و لكن بالنسبة للبعض مثل شاتوبريان فإن الإيمان (المسيحي) لم يتزعزع بالرغم من الاكتشافات

الجديدة التي بينت بأن اللغة السنسكريتية أقدم من اللغة العبرية".

For
others, especially philologists like the pioneer-ing Bopp himself, the study of language
entailed its own history, philosophy, and learning, all of which did away with any notion
of a primal language given by the Godhead to man in Eden. As the study of Sanskrit and the expansive mood of the later eighteenth century seemed to have moved the earliest

beginnings of civilization very far east of the Biblical lands

"و بالنسبة لآخرين و بشكلٍ خاص علماء فقه اللغة الرواد فإن دراسة اللغة و تاريخها و فلسفتها وكل متعلقاتها قد ألغى فكرة اللغة الأساسية التي سلمها الرب للإنسان في عدن ذلك أن دراسة اللغة السنسكريتية و المزاج التوسعي الذي ساد في أواخر القرن الثامن عشر قد أبعد البدايات الأولى للحضارة بعيداً عن أرض الكتاب المقدس إلى أقصى الشرق."

. Semitic was the
scientific study to which Renan turned right after the loss of his
Christian faith; I
described above how he came to see the study of Semitic as
replacing his faith

"إن دراسة الساميات كانت الدراسة العلمية التي توجه إليها رينان بعد أن فقد إيمانه المسيحي

-وقد بينت أعلاه كيف رأى في دراسة الساميات بديلاً عن الإيمان (المسيحي).".(

The study of Semitic was Renan's first full-
length Orientalist and scientific study (finished in 1847, published
first in 1855), and was
as much a part of his late major works on the origins of Christianity
and the his-
tory of the Jews

"كانت دراسة اللغات السامية أول دراسة علمية استشراقية كاملة قام بها رينان , وهي الدراسة التي اكتملت و نشرت لأول مرةٍ في العام 1855 , و كانت هذه الدراسة جزءاً من أعماله الأخيرة الرئيسية التي كان موضوعها أصل الديانة المسيحية و تاريخ اليهود."

The paradox that Renan sustains, however, is
that even as he encourages us to see languages as in some way
corresponding to

"titres vivants de la nature," he is everywhere else proving that his Oriental languages,
the Semitic languages, are inorganic, arrested, totally ossified, incapable of self-
regeneration; in other words, he proves that Semitic is not a live language, and for
that matter, neither are Semites live creatures. Moreover, Indo-European language
and culture are alive and organic.

"إن التناقض الذي يصر عليه رينان قد تمثل في أنه بالرغم من تشجيعه لنا بأن نرى اللغات

ككائناتٍ حية فإنه في كل مكانٍ كان يؤكد بأن اللغات المشرقية (أي اللغات السامية) هي لغاتٌ غير عضوية و مقيدة و عاجزةٌ عن الإحياء الذاتي , أي أنه يؤكد بأن اللغة السامية ليست لغةً حية , كما أن الساميين ليسوا كائناتٍ حية , بينما اللغة الهندو- أوروبية و الهندو- أوروبيين هم أحياء و عضويين.

"Man," he says at the end of the same essay, "belongs neither to
his language nor to his race; he belongs to himself before all, since before all he is a free
being and a moral one.

يقول رينان في آخر المقالة ذاتها بأن الإنسان لا ينتمي لا إلى لغته ولا إلى سلالته و إنما ينتمي لنفسه قبل كل شيءٍ لأنه و قبل كل شيءٍ كائنٌ حرٌ و أخلاقي."

In Renan's case, the legitimacy of his
efforts was provided by philology, whose ideological tenets encourage the reduction of a
language to its roots; thereafter, the philologist finds it possible to connect those
linguistics roots, as Renan and others did, to race, mind, character, and temperament at
their roots.

"في حال رينان فإن شرعية أعماله تقوم على فقه اللغة و التي تشجع معتقداتها الفكرية على اختصار اللغة إلى جذورها و بعد ذلك يصبح بإمكان عالم فقه اللغة أن يصل ما بين هذه الجذور اللغوية و بين عرقٍ أو عقلٍ أو شخصية أو مزاج , كما فعل رينان و آخرون.

The Orient
was overvalued for its pantheism, its spirituality, its stability, its longevity, its primitivity,
and so forth. Schelling, for example, saw in Oriental polytheism a preparation of the way
for Judeo-Christian monotheism: Abraham was prefigured in Brahma. Yet almost without
exception such overesteem was followed by a counterresponse: the Orient suddenly
appeared lamentably under-humanized, antidemocratic, backward, barbaric, and so forth.
A swing of the pendulum in one direction caused an equal and opposite swing back: the
Orient was undervalued.

"سابقاً تمت المبالغة في تقييم الشرق بسبب إيمانه بوحدة الوجود و روحانيته و ثباته و أقدميته

و بدائيته و ما إلى ذلك , و على سبيل المثال فقد رأى شيلينغ في تعدد الآلهة المشرقية تمهيداً للتوحيد اليهودي-المسيحي , ذلك أن براهما (الشرق) قد مهدت لإبراهيم (الغرب).)

و تقريباً و بدون أي استثناء فإن مثل هذه المبالغة في التقدير كانت تتبع بردة فعلٍ معاكسة

حيث يظهر الشرق بطريقةٍ مفاجئة و كأنه دون مستوى البشر و بأنه معادٍ للديمقراطية و متأخرٌ و بربري و ما إلى ذلك بصورةٍ يرثى لها.

إن أرجحة البندول في اتجاهٍ ما تؤدي إلى تأرجح البندول إلى الاتجاه المعاكس و بقوةٍ مساوية."

there
appear many of Renan's anti-Semitic strictures, compounded in 1864 by a volume
arguing that the Jews' primitive God was not Jahweh but Baal, proof for which was to be
found in Mecca, of all places

"هنا ظهرت الكثير من أفكار رينان المعادية للسامية و التي وضعت في العام 1864 في مجلدٍ وقد طرح فيه فكرة أن رب اليهود الأساسي لم يكن يهوه (يهوا) و إنما كان بعل

و دلل على ذلك بأنه كان منتشراً في كل مكانٍ في مكة.

Massignon took as his starting point the existence of the three Abrahamanic
religions, of which Islam is the religion of Ishmael, the monotheism of a people
excluded from the divine promise made to Isaac. Islam is therefore a religion of
resistance (to God the Father, to Christ the Incarnation), which yet keeps within it the
sadness that began in Hagar's tears. Arabic as a result is the very language of tears, just
as the whole notion of jihad in Islam (which Massignon explicitly says is the epic form
in Islam that Renan could not see or understand) has an important intellectual dimen-

sion whose mission is war against Christianity and Judaism as exterior enemies, and
against heresy as an interior enemy. Yet within Islam, Massignon believed he was able
to discern a type of countercurrent, which it became his chief intellectual mission to
study, embodied in mysticism, a road towards divine grace. The principal feature of
mysticism was of course its subjective character, whose nonrational and even
inexplicable tendencies were towards the singular, the individual, the momentary
experience of participation in the Divine.

"انطلق ماسينون من مبدأ وجود ثلاثة أديانٍ إبراهيمية , حيث كان الإسلام هو دين إسماعيل , وهو دين توحيد الإله الذي يدين به الشعب الذي استثني من الوعد الإلهي لإسحاق

)إسحق) , ولذلك فإن الدين الإسلامي كان دين المقاومة (مقاومة الرب الآب و مقاومة يسوع الجسد (الذي تجسد الرب فيه) , ولذلك فقد كان هذا الدين دين الحزن الذي بدأ بدموع هاجر , لهذا السبب فقد كانت اللغة العربية لغة الدمع , كما هي حال فكرة الجهاد في الإسلام , و التي قال عنها ماسينون صراحةً بأنها الشكل الملحمي (البطولي) للإسلام , وهو الشيء الذي لم يستطع رينان أن يراه ولا أن يفهمه.

و للجهاد بعدٌ فكري هام تمثلت مهمته في الحرب على الديانتين المسيحية و اليهودية باعتبارهما عدوين خارجيين , و الحرب على الهرطقة (البدعة) باعتبارها عدواً داخلياً.

ومع ذلك فقد كان ماسينون يعتقد بأن بإمكانه أن يميز تياراً باطنياً معاكساً من داخل الإسلام , و قد أصبحت دراسة هذا الأمر مهمة (ماسينون) الفكرية الرئيسية.

و هذا التيار الباطني المعادي للتيار السائد للإسلام قد تمثل في الصوفية باعتبارها طريقاً للوصول إلى الرحمة الإلهية.

إن السمة الأساسية للتصوف قد تمثلت في الشخصية الخاضعة الخانعة و التي تتجه ميولها اللاعقلانية و الغير القابلة للتفسير إلى الفرد المنفرد و التجربة اللحظية لوحدة الوجود."

All of Massignon's extraordinary work on
mysticism was thus an attempt to describe the itinerary of souls out of the limiting
consensus imposed on them by the orthodox Islamic community, or Sunna. An
Iranian mystic was more intrepid than an Arab one, partly because he was Aryan

.

"إن جميع أبحاث ماسينون الغير اعتيادية حول التصوف , كانت عبارةً عن محاولة لتوصيف طواف
الروح بعيداً عن الإجماع المحدود المفروض من قبل المجتمع المسلم الأصولي الأرثوذوكسي أي (السنة)

.

إن التصوف الإيراني هو أكثر جرأةً من التصوف العربي لأن الإيرانيون هم آريون (بينما العرب ساميون
).

It is surely one of the intellectual
catastrophes of history that an imperialist war confected by a small group of unelected
US officials (they've been called chickenhawks, since none of them ever served in the
military) was waged against a devastated Third World dictatorship on thoroughly
ideological grounds having to do with world dominance...

و إنه لمن المؤكد بأن إحدى الكوارث الثقافية في التاريخ قد تمثلت في أن تشن ثلة صغيرةً من الموظفين
غير المنتخبين حرباً إمبريالية - وهذه المجموعة قد دعيت بتسمية الصقور مع أن أحداً منهم لم يؤدي

الخدمة العسكرية – وهذه الحرب قد شنت على إحدى دكتاتوريات العالم الثالث المخربة على أرضيةٍ أيديولوجية تتعلق بالهيمنة على العالم.

, but disguised for its true intent, hastened and reasoned for by Orientalists who betrayed their calling as scholars. The major influences on George W. Bush's Pentagon and National Security Council were men such as Bernard Lewis and Fouad Ajami, experts on the Arab and Islamic world who helped the American

The major influences on George W. Bush's Pentagon and National Security Council were men such as Bernard Lewis and Fouad Ajami, experts on the Arab and Islamic world

"غير أن المستشرقين الخائنين لصفتهم كباحثين قد تولوا استعجال هذه الحرب و إخفاء النوايا الحقيقية لها.

لقد كان لرجال مثل برنارد لويس و فؤاد عجمي بوصفهم خبراء في شؤون العالم العربي و الإسلامي الأثر الكبير على وزارة دفاع جورج بوش و مجلس الأمن القومي".

Today, bookstores in the US are filled with shabby screeds bearing screaming headlines about Islam and terror, Islam exposed, the Arab threat and the Muslim menace, all of them written by political

polemicists pretending to knowledge imparted to them and others by experts who have
supposedly penetrated to the heart of these strange Oriental peoples over there who have
been such a terrible thorn in "our" flesh.

"و اليوم فإن محال بيع الكتب في الولايات المتحدة تعج بخطاباتٍ حقيرة تحمل عناوين صارخة تتعلق بالإسلام و الإرهاب و كشف حقيقة الإسلام و التهديد العربي و الخطر الإسلامي , و كلها مكتوبة بأقلام مجادلين سياسيين يدعون المعرفة التي نقلها إليهم خبراء يعتقد بأنهم استطاعوا النفاذ إلى قلب تلك الشعوب المشرقية التي تنغرز في لحومنا كشوكةٍ رهيبة".

. Accompanying such warmongering expertise
have been the omnipresent CNNs and Foxs of this world, plus myriad numbers of
evangelical and right-wing radio hosts, plus innumerable tabloids and even middle-brow
journalists, all of them re-cycling the same unverifiable fictions and vast generalizations
so as to stir up "America" against the foreign devil.
Even with all its terrible failings and its appalling dictator (who was partly created by
US policy two decades ago

"و ترافق أولئك المحرضون على الحروب قنواتٌ عالمية التغطية مثل السي إن إن و قنوات فوكس العالمية بالإضافة إلى أعدادٍ لا تحصى من المحطات الإذاعية الإنجيلية و اليمينية , حتى الصحفيين المتطفلين على المهنة , و كل هؤلاء يروجون و يلوكون الخرافات المشكوك بها ذاتها , كما يرجون لإطلاق التعميمات الواسعة لتحريض أمريكا ضد ذاك (الشيطان) الأجنبي."

came the American

advisers to the Pentagon and the White House, using the same cliches, the same
demeaning stereotypes, the same justifications of power and violence (after all, runs the
chorus, power is the only language they understand) in this case as in the earlier ones.
These people have now been joined in Iraq by a whole army of private contractors and
eager entrepreneurs to whom shall be confided everything from the writing of textbooks
and the constitution to the
refashioning and privatisation of Iraqi political life and its oil industry

.

"و أتى المستشارون الأمريكيون إلى البنتاغون و البيت الأبيض مستخدمين الكليشيهات ذاتها و المقولات النمطية الخالية من المعنى و التبريرات ذاتها لاستخدام القوة و العنف.

وبعد كل ذلك أعلنت الجوقة بأن القوة هي اللغة الوحيدة التي يفهمونها (العرب و المسلمين.)

وفي هذه الحالة و كما حدث في الحالات السابقة انضم إلى هؤلاء الأشخاص في العراق جيشٌ

من المقاولين السريين و المتعهدين المتحمسين الذين سيعهد لهم (مكافأةً على ما فعلوه) بكل شيءٍ في العراق ابتداءً بكتابة المناهج الدراسية و الدستور و انتهاءً بإعادة هيكلة و خصخصة

الحياة السياسية في العراق و صناعته النفطية."

Even the language of the war is dehumanizing in the extreme:
"We'll go in there, take out Saddam, destroy his army with clean surgical
strikes, and everyone will think it's great," said a congresswoman on national television.

"لقد وصلت لغة الحرب إلى أقصى درجات نزع الإنسانية (من العدو) : سوف نذهب إلى هناك و نطيح بصدام حسين و ندمر جيشه بضرباتٍ جراحيةٍ نظيفة – وبعد ذلك سيرى الجميع بأن ذلك كان أمراً عظيماً " كان ذلك تصريح إحدى عضوات الكونغرس لقناةٍ تلفزيونية محلية."

an Arab
academic who as a paid consultant to the mass media on a nightly basis keeps repeating
his hatred of his own people and the renunciation of his background.

"أحد الأكاديميين العرب و باعتباره مستشاراً مأجوراً لوسائل الإعلام كان يردد بشكلٍ دائمٍ كراهيته لبني قومه , كما كان يكرر تبرؤه من جذوره."

Perhaps it is true that most attempts to rub culture's nose in the mud of politics have
been crudely iconoclastic

"قد يكون ممكناً القول بأن معظم محاولات تمريغ أنف الثقافة في وحل السياسة كان عملاً معادياً بشكلٍ فج.

Mill, for example
made it clear in On Liberty and Representative Government that his views there could
not be applied to India (he was an India Office functionary for a good deal of his
life, after all) because the Indians were civilizationally, if not racially, inferior.
The same kind of paradox is to be found in Marx"

"وعلى سبيل المثال فإن " ميل " في كتابه المعنون " في الحرية و الحكومة التمثيلية " بأن وجهة نظره لايمكن أن تطبق في الهند لأن الهنود أدنى حضارياً إن لم يكن عرقياً كذلك.

و يمكن أن نجد مثل هذا التناقض عند ماركس كذلك."

Silvestre de Sacy, for example, was not only the
first modern and institutional European Orientalist, who worked on
Islam, Arabic literature, the Druze religion, and Sassanid Persia; he
was also the teacher of
Champollion and of Franz Bopp, the founder of German comparative
linguistics

"وعلى سبيل المثال فإن سيلفستر دي ساسي لم يكن المستشرق الأوروبي المعاصر الوحيد و الأول الذي عمل على دراسة الإسلام و الأدب العربي و الديانة الدرزية و فارس الساسانية و حسب بل إنه كان كذلك استاذ شامبليون و فرانز بوب , كما أنه كان كذلك مؤسس علم اللغويات الألماني المعاصر.

Thus all of Orientalism stands forth and away from the Orient: that
Orientalism makes sense at all
depends more on the West than on the Orient, and this sense is
directly indebted to
various Western techniques of representation that make the Orient
visible, clear, "there" in
discourse about it.

"إن جميع الحركات الاستشراقية تنأى بنفسها عن الشرق و تبقى بعيدةً عنه , ذلك أن الحركات الاستشراقية تعطي تعتمد في فهمها للشرق على الغرب أكثر مما تعتمد في ذلك الأمر على الشرق نفسه , و هذا الفهم يدين بشكلٍ مباشرٍ لتقنيات التقديم الغربية التي تجعل من الشرق قابلاً للفهم."

The web of racism cultural stereotypes, political imperialism,
dehumanizing ideology holding in the Arab or
the Muslim is very strong

"إن شبكة العنصرية و النمطيات الثقافية و الإمبريالية السياسية و عقيدة تجريد العربي و المسلم من إنسانيته هي بحق شديدة القوة."

Sir Alfred Lyall once said to me: "Accuracy is abhorrent to the
Oriental mind. Every

Anglo-Indian should always remember that maxim

"قال لي السير ألفريد ليال ذات مرة : الدقة ترعب العقل الشرقي – على كل هندو أنغليكاني أن يتذكر دائماً هذه القاعدة."

Want of accuracy, which easily degenerates into untruth-fulness, is in fact the main characteristic of the Oriental mind.
The European is a close reasoner; his statements of fact are devoid of any ambiguity; he
is a natural logician, albeit he may not have studied logic; he is by nature sceptical and
requires proof before he can accept the truth of any proposition; his trained intelligence
works like a piece of mechanism. The mind of the Oriental, on the other hand, like his picturesque streets, is eminently wanting in symmetry. His reasoning is of the most
slipshod description. Although the ancient Arabs acquired in a somewhat higher degree
the science of dialectics, their descendants are singularly deficient in the logical faculty.

"عوز الدقة يمكن أن يحرف ببساطة لتصبح تسميته " الزيف" وهي في الحقيقة السمة الرئيسية للعقل الشرقي.

الأوروبي هو عقلاني مفكر , و رؤيته للحقيقة خاليةً من أي غموض – إنه منطقيٌ بالفطرة و بشكلٍ طبيعي دون أن يكون قد سبق له دراسة المنطق – إنه شكوكٌ بالفطرة و يحتاج إلى دليلٍ حتى يتقبل أي طرحٍ أو فرضية على أنها حقيقة – إن ذكاؤه المدرب يعمل كالآلة , أما العقل الشرقي فهو يشبه شوارعهم التي يعوزها التناظر و التنظيم بلا شك.

إن عقله قد وصل إلى أقصى درجات العشوائية , و بالرغم من أن العرب القدماء قد اكتسبوا درجةً أعلى من درجات الجدال العلمي فإن ذراريهم تعاني (الآن) بشكلٍ صارخ من عوز القدرات المنطقية."

.

They are often incapable of drawing the most obvious conclusions from any simple
premises of which they may admit the truth.

"إنهم (أي العرب) غالباً ما يكونون عاجزين عن استخلاص أكثر النتائج وضوحاً من أبسط الفرضيات.

Endeavor to elicit a plain statement of facts
from any ordinary Egyptian. His explanation will generally be lengthy, and wanting in lucidity. He will probably contradict himself half-a-dozen times before he has finished his
story. He will often break down under the mildest process of cross-examination

"حاول جاهداً أن تستخلص بياناً واضحاً من شخصٍ مصري عادي – إن شرحه سيكون بشكلٍ عام مطولاً و يعوزه الوضوح و الشفافية , وعلى الأرجح فإنه سيناقض نفسه مراتٍ عديدة قبل أن ينهي فكرته.

إنه سينهار عند تعريضه لألطف شكلٍ من أشكال مقاطعة البيانات (التي يقولها) مع بعضها البعض.

Orientals are inveterate liars, they are
"lethargic and suspicious," and in everything oppose the clarity, directness, and
nobility of the Anglo-Saxon race.* " إن المشرقيين هم كاذبون أصيلون كما أنهم بليدون و مثيرون للشبهة وهم في كل النواحي يمتلكون صفاتٍ معاكسة لوضوح و استقامة و نبل السلالة الأنغلوكساكسونية."

.
Renan had called the Semites an instance of arrested development, and functionally

speaking this came to mean that for the Orientalist no modern Semite

"رأى رينان بأن الساميين يشكلون ما يدعى بالتطور المقيد و من الناحية العملية فإن هذا يعني بأنه بالنسبة للمستشرق لاوجود لسامي معاصرٍ."

No Semite advanced in time beyond the development of a "classical" period; no Semite could ever shake loose the pastoral, desert environment of his tent and tribe. Every manifestation of actual "Semitic" life could be, and ought to be, referred back to the primitive explanatory category of "the Semitic

"لم يتخطى أي سامي في التطور المرحلة الكلاسيكية , وما من سامي يستطيع أن يتجاوز البيئة الرعوية الصحراوية لخيمته و قبيلته , و كل تحليلٍ لحياة السامي ينبغي إرجاعه إلى نموذجه البدائي."

." In any event, what matters to Lawrence is that as a white expert, the legatee of years of academic and popular wisdom about the Orient, he is able to subordinate his style of being to theirs, thereafter to assume the role of Oriental prophet

" على كل حال, فما كان مهماً بالنسبة للورانس (العرب) كخبيرٍ أبيض ورث سنواتٍ من الدراسات الأكاديمية و الخبرات العملية حول الشرق و بذلك فقد أصبح قادراً على أن يتخلى عن كينونته ليتقمص نموذجهم متخذاً دور نبيٍ مشرقي".

by the ending of E. M. Forster's A Passage to India, where Aziz and Fielding attempt, and fail at, reconciliation:

"Why can't we be friends now?" said the other, holding him affectionately. "It's what I want. It's what you want."

But the horses didn't want it—they swerved apart; the earth didn't want it, sending up rocks through which riders must pass single file; the temples, the tank, the jail, the palace, the birds, the carrion, the Guest House, that came into view as they issued from the gap and saw Mau beneath: they didn't want it, they said in their hundred voices, "No, not yet," and the sky said, "No, not there.

"في نهاية رواية رحلة إلى الهند للكاتب فورستر , عندما يفشل كلٌّ من عزيز و فيلدينغ في محاولاتهما لإصلاح ما كان بينهما.

"لماذا لا يمكن أن نصبح أصدقاء – قال الآخر وهو يمسكه بحرارة – إن ذلك ما أريده , وذلك ما تريده أنت.

-ولكن الخيول لاتريده , إنها تنفر من بعضها.

-و الأرض لا تريد ذلك حيث أنها تخرج في طريقنا صخوراً ترغم الركبان على اتخاذ طرقٍ منفردة عن بعضهم البعض.

و كذلك فإن المعابد و البرك و الزنزانة و القصر و الطيور و الجيف و بيت الضيافة , الذي ظهر لهما بعد أن خرجا من الهوة و شاهدا ماو في الأسفل.

كل تلك الأشياء لا تريد ذلك.

كل تلك الأشياء قالت ذلك بمئة صوت : لا ليس الآن.

و السماء قالت : لا ليس هنا".

The executive power of such a system of reference, by which each discrete instance of
real behavior could be reduced down and back to a small number of explanatory
"original" categories, was considerable by the end of the nineteenth century. In
Orientalism it was the equivalent of bureaucracy in public administration.

"إن القوة التنفيذية لنظام المرجعية هذا و الذي من خلاله يمكن أن يتم اختصار و إرجاع كل مثالٍ فريدٍ للسلوك إلى عددٍ محدود من النماذج التفسيرية , وهي طريقة كانت من الطرق المعتبرة في نهاية القرن التاسع عشر – وفي مجال الاستشراق فإن هذه الطريقة تماثل الإجراءات البيروقراطية (الروتينية) في الدوائر الحكومية".

Any comprehensive vision is fundamentally
conservative, and we have noted how in the history of ideas about the Near Orient in the
West these ideas have maintained themselves regardless of any evidence disputing them.
(Indeed, we can argue that these ideas produce evidence that proves their validity.)
The Orientalist is principally a kind of agent of such comprehensive visions; Lane is a
typical instance of the way an individual believes himself to have subordinated his ideas,
or even what he sees, to the exigencies of some "scientific" view of the whole

phenomenon known collectively as the Orient, or the Oriental nation.
A vision therefore is static

:

"أية رؤية شاملة هي بالأساس رؤيةٌ محافظة ولقد رأينا في تاريخ الفكر المتعلق بالشرق الأدنى في الغرب بأن هذه الأفكار قد حافظت على نفسها بغض النظر عن أية براهين تدحضها , و يمكننا القول بأن هذه الأفكار تنتج برهاناً يثبت صلاحيتها.

إن المستشرق بشكلٍ أساسي هو نوعٌ من عملاء هذه الرؤية الشاملة و يمثل لين نموذجاً للشخص الذي يعتقد بأنه يخضع أفكاره و مايراه لضرورات الرؤية العلمية لكل الظواهر التي يشكل مجموعها الشرق أو الأمة المشرقية , و بذلك فإن هذه الرؤية هي رؤيةٌ ساكنة."

."

Cromer's last annual report from Egypt consequently proclaimed Egyptian nationalism to be an "entirely novel idea" and "a plant of exotic rather than of indigenous growth.

"في تقريره السنوي الأخير الذي أرسله من مصر , رأى كرومر بأن الوطنية المصرية هي فكرةٌ جديدة طارئة و أنها نبتٌ أجنبيٌ غريب و أنها ليست نبتٌ مصري أصيل.

The other feature of Oriental-European relations was that Europe was always in
a position of strength, not to say domination. There is no way of putting this
euphemistically. True, the relation-ship of strong to weak could be disguised or mitigated,
as when Balfour acknowledged the "greatness" of Oriental civilizations.

"إن السمة الأخرى للعلاقات المشرقية –الأوروبية تمثلت في أن أوروبا كانت دائماً في موقف القوة , إن لم نقل انها في موقف الهيمنة, و ما من طريقةٍ لرؤية هذا الأمر بشكلٍ أكثر لطفاً , و الحقيقة أن علاقة القوي بالضعيف يمكن أن تموه أو تلطف كما حدث عندما اعترف بلفور (بعظمة) الحضارات المشرقية.

Cromer's "harmonious working," Orientalism can also express the strength of the West
and the Orient's weakness—as seen by the West.

"إن نظرة كرومر في (العمل المنسجم) تعبر كذلك عن قوة الغرب و ضعف الشرق من وجهة نظر الغرب."

After Mohammed's death in 632, the military and later the cultural and religious
hegemony of Islam grew enormously. First Persia, Syria, and Egypt, then Turkey, then
North Africa fell to the Muslim armies; in the eighth and ninth centuries Spain, Sicily, and parts of France were conquered. By the thirteenth and fourteenth centuries Islam
ruled as far east as India, Indonesia, and China.

"بعد موت (محمد) في العام 632 بدأت قوة الإسلام العسكرية ولاحقاً قوته الثقافية و الدينية بالتنامي.

في البداية كانت فارس و سوريا و مصر ومن ثم تركيا و شمال إفريقية - كلها استحوذ عليها المسلمين.

وفي القرنين الثامن و التاسع فتح المسلمون إسبانيا و صقلية و أجزاء من فرنسا – وفي القرنين الثالث عشر و الرابع عشر وصل حكم الإسلام إلى أقصى الشرق حتى الهند و إندونيسيا و الصين."

And to this extraordinary assault Europe
could respond with very little except fear and a kind of awe.

"و تجاه هذا الاعتداء غير الاعتيادي كانت ردة الفعل الأوروبية شديدة الضآلة باستثناء الخوف و الهلع ".

.

The invariable tendency to neglect what the Qur'an meant, or what Muslims thought it meant, or what Muslims thought or did in any given
circumstances, necessarily implies that Qur'anic and other Islamic doctrine was presented in a form that would convince - Christians

"إن الميل الثابت نحو تجاهل ما يعنيه القرآن أو ما يعتقد المسلم بأن القرآن يعنيه و تجاهل ما يفكر به المسلم أو ما يفعله في أي ظرف يعني بالضرورة بأن العقيدة القرآنية و العقائد الإسلامية الأخرى قد قدمت بشكلٍ مقنعٍ للمسيحيين.

With the exception of Johann H. Hottinger's Historia , which appeared in 1651, the
Bibliotheque remained the standard reference work in Europe until the early nineteenth Century

"و إذا استثنينا كتاب (التاريخ) هيستوريا لمؤلفه جون هوتينغر , وهو الكتاب الذي ظهر في العام 1665 فإن كتاب البيبليوثيك قد بقي المرجع الرسمي في أوروبا (عن الإسلام) حتى بدايات القرن التاسع عشر."

The introduction of the
recent Cam-bridge History of Islam considers the Bibliotheque, along with George
Sale's preliminary discourse to his translation of the Koran (1734) and Simon
Ockley's History of the Saracens (1708,), to be "highly important" in widening
"the new understanding -
of Islam" and conveying it "to a less academic readership."

"إن مقدمة تاريخ الإسلام الذي أصدرته كامبريدج يعتبر البيبليوثيك بالإضافة مقدمة سيل التمهيدية لترجمته للقرآن بالإضافة إلى تاريخ السارانيين 1708 باعتبارها مؤلفاتٍ شديدة الأهمية في توسيع الفهم الجديد للإسلام و نقل ذلك الفهم للقراء غير الأكاديميين."

Galland, (was) the first European translator of The Thousand and One Nights

كان غالاند أول مترجمٍ أوروبي لألف ليلة و ليلة.

After first composing a dictionary of these three Oriental languages, d'Herbelot went on to study Oriental history, theology, geography, science, and art, in
both their fabulous and their truthful varieties.

"بعد أن وضع دي هيربيلوت أول قاموس لهذه اللغات المشرقية الثلاث (العربية –الفارسية – التركية) تابع دراسة تاريخ الشرق و علم الأديان و الجغرافية و الفن المشرقية بأشكالها الخرافية و الحقيقية. "

he decided to compose two
works, one a bibliotheque, or "library," an alphabetically arranged dictionary, the second
a fiorilege, or anthology. Only the first part was completed

"لقد قرر أن يؤلف عملين كان أحدهما البيبليوثيك (المكتبة) وهي عبارةٌ عن قاموسٍ مرتبٍ بشكلٍ أبجدي , أما الثاني فكان الفيوريليج (المختارات الأدبية.)

if we turn now to Dante's Inferno. Dante's achievement in
The Divine Comedy was to have seamlessly combined the realistic portrayal of mundane
reality with a universal and eternal system of Christian values. What Dante the pilgrim
sees as he walks through the Inferno, Purgatorio, and Paradiso is a unique vision of

judgment. Paolo and Francesca, for instance, are seen as eternally confined to hell for their sins, yet they are seen as enacting, indeed living, the very characters and actions that put them where they will be for eternity. Thus each of the figures in Dante's vision not only represents himself but is also a typical representation of his character and the fate meted out to him.

"Maometto"—Mohammed--turns up in canto 28 of the Inferno. He is located in the eighth of the nine circles of Hell

"و إذا انتقلنا الآن إلى جحيم دانتي فإن إنجاز دانتي قد تمثل في قيامه بضم التصوير الواقعي

للعالم الأرضي مع المنظومة الكونية و الأبدية للقيم المسيحية بشكلٍ لا نظير له (من خلال) تصوير ما رآه الحاج دانتي أثناء عبوره في الجحيم و المطهر و الفردوس في رؤيةٍ فريدة ليوم الحساب , و على سبيل المثال فإن باولو و فرانسيسكا يظهران وقد حكم عليهما بالخلود الأبدي في الجحيم جزاء ما قاما من موبقات و هنالك نراهما يقومان بالأفعال ذاتها التي أدت بهما إلى حيث هما الآن , وبذلك فإن كل شخصية من شخصيات في رؤية دانتي لاتمثله و حسب و لكنها تشكل كذلك تجسيداً نمطياً لشخصيته و للمصير الذي ينتظره.

وفي الجزء الثامن و العشرين من الجحيم يعرض لنا دانتي (محمد) في الحلقاة الثامنة من الحلقات التسع في جهنم."

Thus before Dante reaches Mohammed, he passes through circles containing people whose sins are of a lesser order: the lustful, the avaricious, the gluttonous, the heretics, the wrathful, the suicidal, the Blasphemous.

"ولذلك فقبل أن يصل دانتي إلى محمد كان عليه أن يمر من خلال حلقات الجحيم التي تحوي أشخاصاً كانت ذنوبهم أقل فداحةً كالشبق و الجشع و الشره و الهرطقة و الغضب و الانتحار و الكفر."

After Mohammed there are only the falsifiers and the treacherous (who
include Judas, Brutus, and Cassius) before one arrives at the very bottom of Hell, which is
where Satan himself is to be found.

"و بعد محمد (في حلقات الجحيم الأشد) كان هنالك فقط المزيفون و الخائنون بمن فيهم يهوذا و بروتوس و كاسيوس وذلك قبل الوصول إلى قلب الجحيم حيث نجد هنالك الشيطان نفسه."

Mohammed thus belongs to a rigid hierarchy of evils

"وبذلك فإن محمد ينتمي إلى درجات هرم الشر الأشد قسوةً"

Mohammed explains his
punishment to Dante, pointing as well to Ali, who precedes him in the line of
sinners "

يصف محمد لدانتي العذاب الذي يتعرض له كما يشير إلى علي الذي قد سبقه في سلسلة الخاطئين"

he also asks Dante to warn one Fra Dolcino
a renegade priest whose sect advocated community of women and goods and who was
accused of having a mistress, of what will be in store for him.

"كما أنه (أي محمد) يحذر فرا دولسينو مما ينتظره من عذاب , و فرا دولسينوا هو قسٌ مرتد تؤيد طائفته مشاعية النساء و الأموال كما أنه قد اتهم بأنه يتخذ عشيقة."

It will not have been lost
on the reader that Dante saw a parallel between Dolcino's and
Mohammed's revolting
sensuality, and also between their pretensions to theological
eminence

"ولا يخفى على القارئ بأن دانتي يرى بأن هنالك تشابهاً بين دولسينو و محمد من حيث الشهوانية ومن حيث ادعائهما للمكانة الدينية العالية ". كان العقاب الذي أنزل بمحمد و علي بن أبي طالب في جحيم دانتي يتمثل في أن يقوم شيطان يحمل سيفاً بشطر جسديهما إلى شطرين.

" How is Muhammed mangled befor me walks Ali weeping
From the chain his face cleft to the forelock, and the others all whom
here thou seest , while they lived did so scandal and schism ,
And therefore thus are rent .
Mohammed and Ali are nearly cut in half only to be restored and
forced to endure this bodily torment over and over again."

"كيف يبتر محمدٌ أمام عيني , قالها علي و هو يمشي باكياً بعد أن شقت السلسة ناصيته

و كل الآخرين الذين تشاهدهم هنا , عندما كانوا أحياء قاموا بالكثير من الأعمال المخزية , كما أنهم شقوا الصف الواحد.

و لهذا السبب فقد تم شطرهم.

محمد و علي كانا تقريباً قد شطرا نصفين فقط ليتم بعد ذلك جمع نصفيهما من جديد وقد أجبرا على تحمل هذا العذاب الجسدي المرة بعد المرة."

CANTO XXVII

يصف دانتي في هذا الجزء المذنبين في الهوة التاسعة وهي مكان عقاب المتسببين في تفرقة الصف الواحد , ولذلك فإن دانتي يحذرنا من أن العقاب في هذا الجزء من الجحيم دمويٌ و بشع

ولذلك فقد حكم على المذنبين في الهوة التاسعة من مهاوي الجحيم أن يمشوا حول الهوة حتى يصلوا, إلى شيطانٍ يضربهم بسيفه فيشطرهم إلى جزئين و خلال دوران المذنبين في الهوة تشفى جراحهم و هنا يقوم الشيطان بشطرهم بسيفه من جديد.

لقد اختار دانتي عقوبة الشطر إلى نصفين لأن محمداً حسب ظنه قد شطر الديانة المسيحية إلى شطرين ذلك أن دانتي كانٍ يؤمن بالنظرية التي تقول بأن محمداً كان كاردينالاً مسيحياً غير أن طموحه في البابوية جعله ينشئ ديانةً جديدةً من ضمن الديانة المسيحية و بذلك فقد شطر العالم المسيحي إلى نصفين يحارب بعضهم بعضاً.

But this is not all that Dante has to say about Islam. Earlier in the Inferno, a small group of Muslims turns up. Avicenna, Averroes, and Saladin are among those virtuous heathens who, along with Hector, Aeneas, Abraham, Socrates, Plato, and Aristotle, are confined to the first circle of the Inferno, there to suffer a minimal (and even honorable) punishment for not having had the benefit of Christian revelation. Dante, of course, admires their great virtues and accomplishments, but because they were not Christians he must condemn them, however lightly, to Hell

"ولكن ذلك لم يكن كل ما قاله دانتي عن الإسلام , ففي البداية في الجحيم نجد مجموعةً صغيرةً من المسلمين وهم ابن سينا و ابن رشد و صلاح الدين نجدهم مع الوثنيين من أصحاب الفضيلة مثل هيكتور و إيناس و إبراهيم وسقراط و أفلاطون و أرسطو , و هؤلاء جميعاً كانوا في الحلقة الأولى من الجحيم

ليعانوا قدراً ضئيلاً من العذاب و ليحصلوا بذلك كذلك على شيءٍ من الشرف , ولكنهم تعرضوا للعقاب لأنهم لم يكونوا مسيحيين , وبالطبع فإن دانتي كان معجباً بفضائلهم و إنجازاتهم العظيمة , ولكن بما أنهم لم يكونوا مسيحيين فقد عهد بهم إلى قدرٍ ضئيلٍ من عذاب الجحيم".

Mohammed is
always the imposter (familiar, because he pretends to be like the
Jesus we know) and
always the Oriental (alien, because although he is in some ways "like"
Jesus, he is after all
not like him.

"محمد هو دائماً منتحل صفة لأنه يدعي بأنه مثل يسوع الذي نعرفه , و هو دائماً المشرقي

الدخيل لأنه و بالرغم من أنه يشبه يسوع في بعض النواحي و لكنه في المحصلة النهائية لا يشبهه."

Mohammed is an imposter, the very
phrase canonized in d'Herbelot's Bibliotheque and dramatized in a
sense by Dante. No
background need be given; the evidence necessary to convict
Mohammed is contained in
the "is." One does not qualify the phrase, neither does it seem
necessary to say that Mohammed was an imposter, nor need one
consider for a moment that it may not be
necessary to repeat the statement. It is repeated, he is an imposter,
and each time one says it, he becomes more of an imposter

"و هكذا فإن محمد هو منتحل صفة و هي العبارة ذاتها التي نجدها معلنةً في كتاب هيربيلوت البيبليوثيك , وهي العبارة التي نجدها وقد أديت بشكلٍ مسرحي بالمعنى ذاته بواسطة دانتي , ومامن ضرورة لتقديم أي أساسٍ أو خلفية لهذا البيان فالدليل الذي نحتاجه

لإدانة محمد موجودٌ في فعل الكون - ولا نحتاج لتأكيد هذه العبارة و ليس ضرورياً القول بأن محمداً كان منتحل صفة ولا يحتاج المرء لأن يفكر للحظة بأنه قد لا يكون من الضروري ترديد هذه العبارة - فهذه العبارة يتم تكرارها و في كل مرةً يتم تكرارها فيها يصبح (محمد) منتحل صفة بشكلٍ أكبر.

what matters and is decisive is what I have been calling the Orientalist vision, a
vision by no means confined to the professional scholar, but rather the common posses-
sion of all who have thought about the Orient in the West.

"إن المهم و الحاسم في الأمر هو ما أدعوه بالنظرة الاستشراقية , وهي النظرة التي لا تنحصر بالباحثين المحترفين وحسب و إنما تتعلق كذلك بالنظرة التي ينظر بها كل غربيٍ إلى الشرق."

whereas, Pirenne argues, the consequence of the
Islamic invasions beginning in the seventh century was to move the center of European culture away from the Mediterranean, which was then an Arab province, and towards the
North. "Germanism began to play its part in history. Hitherto the Roman tradition had
been uninterrupted. Now an original Romano—Germanic civilization was about to
develop." Europe was shut in on itself: the Orient, when it was not merely a place in which one traded, was culturally, intellectually, spiritually outside Europe and European
civilization, which, in Pirenne's words, became "one great Christian community

"يرى بيرين بأن نتائج الغزو الإسلامي في القرن السابع تمثلت في انتزاع مركز الثقافة الأوروبية من حوض المتوسط الذي أصبح ولايةً عربية , و باتجاه الشمال بدأت (الجرمانية) تلعب دورها في التاريخ و بذلك فقد تواصل التقليد الروماني (الذي يقسم العالم إلى رومان متحضرين و بربر) و الآن بدأت تتطور حضارةٌ رومانية –جيرمانية , حيث انغلقت أوروبا على نفسها - و الشرق عندما لم يكن مجرد مكانٍ للتجارة كان من النواحي الثقافية و الفكرية و الروحية خارج أوروبا و خارج (الحضارة) الأوروبيةً التي أصبحت – حسب تعبير بيرين – مجتمعاً مسيحياً واحداً كبيراً."

In the ten years of the administration of
Omar, the Saracens reduced to his obedience thirty-six thousand
cities or castles...,
.... One hundred years
after his flight from Mecca the arms and reign of his successors
extended from India to the Atlantic Ocean

"خلال السنوات العشر التي حكم خلالها عمر سيطر السارانيين على 26 ألف مدينة أو حصن ... وبعد مئة عامٍ من هجرته من مكة استطاعت جيوش خلفائه أن تفتح مناطق تمتد ما بين الهند و المحيط الأطلسي."

■السارانيين : Saracens هم العرب و المسلمين وقد دعاهم المستشرقين بهذا الاسم لأنهم حسب ادعاء المستشرقين ينسبون أنفسهم إلى سارة الحرة بينما هم في الحقيقة من أبناء هاجر

الجارية.

It is not surprising, then, that the first major work of Oriental
scholarship after
d'Herbelot's Bibliotheque was Simon Ockley's History of the
Saracens, whose first
volume appeared in 1708.

"ولذلك لم يكن مفاجئاً أن يكون كتاب سيمون أوكلي (تاريخ السارانيين) الذي ظهر مجلده الأول في العام 1708 هو أول عملٍ رئيسي للدراسات المشرقية بعد كتاب دي هيربيلوت المعروف بالبيبليوثيك.

, Ockley was careful to dissociate himself
from the infectious influence of Islam, and unlike his colleague
William Whiston

(Newton's successor at Cam-bridge), he always made it clear that Islam was an
outrageous heresy. For his Islamic enthusiasm, on the other hand, Whiston was expelled
from Cambridge in 1709

"لقد كان أوكلي حريصاً على أن ينئى بنفسه عن عدوى التأثير الاسلامي , وبخلاف زميله وليم ويستون الذي خلف نيوتون في جامعة كامبريدج فقد كان دائم الحرص على إيضاح أن الإسلام هو دين هرطقةٍ رهيب.

فبسبب حماسة ويستون للإسلام تم طرده من جامعة كامبريدج في العام 1709.

.

Access to Indian (Oriental) riches had always to be made by first crossing the Islamic
provinces and by withstanding the dangerous effect of Islam as a system of quasi-Arian
belief.

"إن الوصول إلى الهند بوصفها موضع الثروات المشرقية كان دائماً يستدعي عبور المناطق الإسلامية و ذلك كان يستدعي تحمل التأثير الخطر للإسلام بوصفه نظاماً من العقائد الشبه آرية".

Britain and France fought each other in India between 1744 and 1748 and
again between 1756 and 1763, until, in 1769, the British emerged in practical economic
and political control of the subcontinent. What was more inevitable than that Napoleon
should choose to harass Britain's Oriental empire by first intercepting its Islamic through-
way, Egypt.

"تحاربت بريطانيا مع فرنسا في الهند ما بين العامين 1756 و 1763 إلى أن تمكنت بريطانيا في العام 769 من السيطرة الاقتصادية العملية و السياسية على شبه القارة , ولذلك فقد اختار نابليون أن يضايق الجزء المشرقي من الامبراطورية البريطانية أولاً عن طريق اعتراض طريقها الإسلامي , أي مصر"

The climax of the Voyage
occurs in the second volume, an account of Islam as a religion.84
Volney's views were
canonically hostile to Islam as a religion and as a system of political institutions;
nevertheless Napoleon found this work and Volney's Considerations sur la guerre
actuel de Turcs (1788) of particular importance.

"تصل هذه الرحلة إلى ذروتها في المجلد الثاني حيث نجد وصفاً للإسلام كدين – إن رؤية فولني للإسلام كدينٍ و كنظامٍ سياسي كانت رؤيةً عدائية بشكلٍ سافر , ومع ذلك فإن نابليون قد وجد بأن هذا الكتاب ذو أهميةٍ خاصة."

Volney after all was a canny
Frenchman, and—like Chateaubriand and Lamartine a quarter-century after him—he
eyed the Near Orient as a likely place for the realization of French colonial ambition.
What Napoleon profited from in Volney was the enumeration, in ascending order of
difficulty, of the obstacles to be faced in the Orient by any French expeditionary force.
Napoleon refers explicitly to Volney in his reflections on the Egyptian expedition, the

Campagnes d'Egypte et de Syrie, 1798-1799, which he dictated to General Bertrand on Saint Helena. Volney, he said, considered that there were three barriers to French hegemony in the Orient and that any French force would therefore have to fight three wars: one against England, a second against the Ottoman Porte, and a third, the most difficult, against the Muslims.

"فولني في نهاية الأمر كان شخصاً فرنسياً حذراً و كحال شاتوبريان و لامارتين الذين أتيا بعده بربع قرنٍ من الزمن فقد كان ينظر إلى الشرق الأدنى (الشرق الأوسط) باعتباره مكاناً ملائماً للطموحات الاستعمارية الفرنسية.

لقد استفاد نابليون من الصعوبات التي أوردها فولني بشكلٍ تصاعدي , تلك الصعوبات التي ستواجه أية حملة فرنسية عسكرية في الشرق.

وقد أشار نابليون بشكلٍ صريح إلى فولني في تأملاته التي كتبها عن حملته على مصر

و التي أسماها الحملة على مصر و سوريا 1798-1799 و التي أهداها إلى الجنرال بيرتراند في سانت هيلانة.

قائلاً بأن فولني قد ذكر بأن هنالك ثلاث عقبات ستواجه السيطرة الفرنسية على الشرق و أن أية قوة فرنسية سيتوجب عليها هنالك أن تخوض ثلاثة حروب : الأولى مع إنكلترا و الثانية مع

الباب العالي (أي السلطنة العثمانية) و الثالثة و هي الأكثر صعوبةً ستكون ضد المسلمين."

Bab-ı Ali = the Ottoman Porte الباب العالي.

Thus many of Napoleon's

Orientalist translators were students of Sylvestre de Sacy, who, beginning in June 1796,
was the first and only teacher of Arabic at the Ecole publique des langues orientales. Sacy
later became the teacher of nearly every major Orientalist in Eur ope, where his students
dominated the field for about three-quarters of a century. Many of them were politically
useful, in the ways that several had been to Napoleon in Egypt

"و العديد من مترجمي نابليون المستشرقين كانوا من تلامذة سلفستر دي ساسي و الذي كان المعلم الوحيد و الأول للغة العربية في المدرسة العامة للغات المشرقية , ولاحقاً أصبح ساسي

تقريباً أستاذ كل مستشرقٍ ذو شأن في أوروبا , بينما احتكر تلامذته هذا المجال لمدة ثلاثة أرباع القرن تقريباً , كما أن العديد منهم كانوا ذوي فائدةٍ سياسية لأنهم كانوا برفقة نابليون في مصر."

.

The closeness between politics and Orientalism, or to put it more circumspectly, the
great likelihood that ideas about the Orient drawn from Orientalism can be put to political
use, is an important yet extremely sensitive truth.

"إن الصلة الوثيقة ما بين السياسة و الاستشراق , أو إذا أردنا قول ذلك بشكلٍ أكثر حذراً فإن الاحتمال الكبير بأن الأفكار حول الشرق التي تم استنتاجها من حركة الاستشراق يمكن أن تكون ذات استخداماتٍ سياسية و هذه الحقيقة مهمة , بل إنها حقيقةٌ شديدة الحساسية."

From the
outset, then, Orientalism carried forward two traits: (1) a newly found scientific self-

consciousness based on the linguistic importance of the Orient to Europe, and (2) a
proclivity to divide, subdivide, and redivide its subject matter without ever changing its
mind about the Orient as being always the same, unchanging, uniform, and radically
peculiar object.

"ومنذ البداية فإن حركة الاستشراق اتسمت بسمتين اثنتين هما وعيٌ ذاتي علمي حديث التأسيس قائمٌ على الأهمية اللغوية للشرق بالنسبة لأوروبا و ثانيهما هو الميل نحو التقسيم و تقسيم المقسم و إعادة تقسيم موضوع البحث دون أدنى تغيير في وجهة النظر نحو الشرق باعتباره دائماً الشيء ذاته الثابت المتجانس و باعتباره موضوعاً متميزاً بشكلٍ جذري."

.

Friedrich Schlegel, who learned his Sanskrit in Paris, illustrates these traits together.

"فريدريك شلاغال , الذي تعلم اللغة السنسكريتية في باريس اتسم بهاتين الميزتين معاً."

As for the Semites, whose
language was agglutinative, unaesthetic, and mechanical, they were different, inferior,
backward. Schlegel's lectures on language and on life, history, and literature are full of
these discriminations, which he made without the slightest qualification. Hebrew, he said,
was made for prophetic utterance and divination;
the Muslims, however, espoused a "dead empty Theism, a merely negative Unitarian faith.

"أما بالنسبة للساميين فلغتهم نحتية (قائمة على التركيب المزجي بين كلمتين) خاليةُ من الجمال و آلية , إنهم مختلفون , كما أنهم منحطون و متأخرون.

لقد كانت محاضرات شلاغال حول اللغة و الحياة و التاريخ و الأدب مفعمةً بالتمييز (العنصري) الذي لم يقدم أقل دليلٍ على صحته.

أما اللغة العبرية فقد جعلت (حسب قوله) لبيان النبوة و النبوءة , بينما يعتنق المسلمون

عقيدة توحيدٍ ميتة و فارغة ليست بأكثر من عقيدة توحيدٍ سلبية."

Much of the racism in Schlegel's strictures upon the Semites and Other "low"
Orientals was widely diffused in European culture. But nowhere else, unless it be
later in the nineteenth century among Darwinian anthropologists and phrenologists

"إن فكر شلاغال العنصري الذي يقوم على الانتقاد الحاد للساميين و المشرقيين (المنحطين) قد انتشر على نحوٍ واسعٍ في الثقافة الأوروبية , و لكنه لم ينتشر في أي مكانٍ آخر باستثناء شيوع هذا الفكر بين علماء أصل الأجناس الداروينيين و علماء (فراسة الدماغ).

whereas the "bad" Orient lingered in present-day Asia, parts of North Africa, and
Islam everywhere. "Aryans" were Confined to Europe and the ancient Orient; as
Leon Poliakov has Shown (without once remarking, however, that "Semites" were
not only the Jews but the Muslims as we.

"بينما يشمل الشرق السيء في يومنا هذا آسيا و أجزاء من شمال إفريقية و الإسلام أينما وجد , بينما يقتصر وجود الآريين على أوروبا و الشرق القديم (وفقاً لليون بولياكوف) دون أن يشير ولو لمرةٍ واحدةٍ إلى أن الساميين ليسو فقط اليهود و لكنهم المسلمون كذلك."

as Marx, Disraeli, Burton, and Nerval
could carry on a lengthy discussion between themselves, as it were,
using all those
generalities unquestioningly and yet intelligibly.
With disenchantment and a generalized—not to say schizophrenic—
view of the Orient

"إن كتاباً مختلفين مثل ماركس و ديسريلي و بورتون و نيرفال قد يجرون نقاشاتٍ مطولة فيما بينهم مستخدمين كل تلك التعميمات بشكلٍ مبهمٍ و دون تمحيص بتوهمٍ و تعميم إن لم نقل بنظرة ٍ فصامية (شيزوفرينة) نحو الشرق.

Carl Becker argued that although "Islam" (note the vast
generality) inherited the Hellenic tradition, it could neither grasp
nor employ the Greek, humanistic tradition; moreover, to under-
stand Islam one needed
above all else to see it, not as an "original" religion, but as a sort of
failed Oriental attempt to employ Greek philosophy without the
creative inspiration that we find in
Renaissance Europe

"رأى كارل بيكر بأنه بالرغم من أن الإسلام (لاحظ التعميم الواسع) قد ورث التقليد الهيليني

)الإغريقي) فإنه لم يستطع لا أن يفهم ولا أن يوظف التقليد الإنساني الإغريقي , و الأكثر من ذلك فإن فهم الإسلام يستدعي من الشخص أن ينظر إليه ليس كدينٍ أصيل , ولكن كمحاولةٍ مشرقيةٍ فاشلة لتوظيف الفلسفة الإغريقية ولكن دون وجود ذلك الإلهام الذي نجده في أوروبا

Massignon pursued
themes that in some way linked the spiritual life of Muslims and
Catholics

a congenial element in the veneration of Fatima

"ربط ماسينون بطريقةٍ ما ما بين الحياة الروحية للمسلمين و بين الكاثوليكية و ذلك من خلال تقديس فاطمة."

There is a hint here that Catholics are more likely to be drawn to a study of "the
veneration of Fatima" than Protestants

"و ثمة إشارةٌ هنا إلى أن الكاثوليك هم أكثر ميلاً من البروتستانت لدراسة مسألة تقديس فاطمة."

. Mohammed was thrown out, but al-Hallaj was made
لقد نسيprominent because he took himself to be a Christ-figure. "
محمد بينما خلد الحلاج لأنه اتخذ دور يسوع"

As a judge of the Orient, the modern Orientalist does not, as he believes and even says,
stand apart from it objectively.

"إن المستشرق الحديث لا يتخذ موقفاً موضوعياً محايداً كما يعتقد أو كما يقال."

His Orient
is not the Orient as it is, but the Orient as it has been Orientalized.

"إن الشرق الذي يصفه المستشرق و يتعامل معه ليس الشرق كما هو في الحقيقة و إنما كما قام المستشرقين بتصويره."

It is
true that there have been great philosophers among the Muslim peoples and that

some of them were Arabs, but they were rare exceptions. The Arab mind,
whether in relation to the outer world or in relation to the processes of thought,
cannot throw off its intense feeling for the separateness and the individuality of
the concrete events

"صحيحٌ انه كان هنالك فلاسفةٌ كبار من الشعوب الإسلامية , ومن الصحيح أن بعضاً منهم كانوا من العرب و لكنهم كانوا استثناءاتٍ نادرة فالعقل العربي العربي سواءً بالنسبة للعالم الخارجي أو العمليات الذهنية الفكرية لا يستطيع أن ينحي جانباً الشعور الحاد بالإنفصال و الفردانية عن الأحداث الموضوعية المادية."

if Arab Palestinians oppose Israeli settlement and
occupation of their lands, then that is merely "the return of Islam
Bernard Lewis

"عندما يعارض العرب الفلسطينيين الاستيطان و الاحتلال الإسرائيلي لأراضيهم فإن ذلك ليس إلا عودةً للإسلام."

برنارد لويس

Arabs
for example, are thought of as camel-riding, terroristic, hook-nosed, venal lechers whose
undeserved wealth is an affront to real civilization.

"و على سبيل المثال ينظر إلى العرب كراكبي جمال إرهابيين معقوفي الأنوف فجار يشترون بالمال و أن ثروتهم التي لا يستحقونها هي مذلةٌ للحضارة الحقيقية."

Napoleon's Manifesto of 1806, in which it was hoped that "Muslim fanaticism" could be
excited against Russian Orthodoxy

"في إعلان نابليون للعام 1806 أمل نابليون في تحريض (التعصب الإسلامي) ضد التعصب الديني الروسي (الأرثوذوكسية الروسية.)

The growth of knowledge
particularly specialized knowledge, is a very slow process. Far from being merely additive
or cumulative, the growth of knowledge is a process of selective accumulation,
displacement, deletion, rearrangement, and insistence within what has been called a
research consensus.

"إن تنامي المعرفة و بشكلٍ خاص المعرفة الاختصاصية هي عمليةٌ شديدة البطئ بعيداً عن كونـها مجرد عملية إضافة أو تراكم , فإن تنامي المعرفة هو عملية تراكمٍ منتخب و عملية إزاحةٍ و حذف و إعادة ترتيب وضمن ما يعرف بالإجماع البحثي."

a woman he sees reminds him of Haidee in Don Juan; the relationship between Jesus and Palestine is like that between Rousseau and Geneva; the actual river Jordan is less important than the "mysteries" it gives rise to in one's soul; Orientals, and Muslims in particular, are lazy, their politics are capricious, passionate, and futureless
Lamartine

"ذكرته لإمرأةٌ كان قد شاهدها بهايدي في دون جوان - إن علاقة يسوع بفلسطين هي مثل علاقة روسو بجنيف.

الأهمية الحقيقية لنهر الأردن هي أقل أهميةً من الأسرار الخفية التي يبعثها في الروح.

إن المشرقيين و المسلمين منهم بشكلٍ خاص هم كسالى و سياستهم متقلبة و عاطفية و بلا مستقبل.

This Arab land is the land of prodigies; everything sprouts there, and every credulous
or fanatical man can become a prophet there in his turn
La Martine

"بلاد العرب هي أرض الأعاجيب – فكل شيءٍ ينبت هنالك و كل رجلٍ ساذج أو متعصب يمكن أن يصبح نبياً بدوره هناك."

Chateaubriand, surveying the East as if it were a personal (or at the very least a French)
province ready to be disposed of by European powers

"مسح تشاتوبريان الشرق و كأنه ملكٌ شخصيٌ له , أو على الأقل و كأنه مقاطعةٌ فرنسية جاهزةٌ حتى تقوم القوى الأوروبية بتقاسمها."

Nor does Lamartine stop at this. He climbs still higher to the point where the Orient, what
he has just seen and where he has just been, is reduced to "nations without territory,
patrie, rights, laws or security . . . waiting anxiously for the shelter" of European
occupation

"ولم يتوقف لامارتين عند هذا الحد فقد صعد أعلى من ذلك إلى الحد الذي انتقص فيه من الشرق الذي رآه و الذي كان للتو مقيماً فيه , ليصبح ذلك الشرق مجرد أمم بلا أرض ولا وطن ولا حقوق ولا قوانين أو أمان , و أن هذا الشرق ينتظر بفارغ الصبر أن تغطيه مظلة الاحتلال الأوروبي."

In all the visions of the Orient fabricated by Orientalism there is no recapitulation,
literally, as entire as this one.

"من بين كل الرؤى التي فبركتها حركة الاستشراق للشرق لا نجد ملخصاً موجزاً متكاملاً مثل هذا"

Alemah in Arabic
means a learned woman. It was the name given to women in conservative eighteenth-
century Egyptian society who were accomplished reciters of poetry. By the mid- nineteenth century the title was used as a sort of guild name for dancers who were also
prostitutes, and such was Kuchuk Hanem, whose dance "L'Abeille" Flaubert watched
before he slept with her.

"تعني كلمة عالمة في اللغة العربية (المرأة المتعلمة) وهي التسمية التي كانت تطلق على النساء في المجتمع المصري المحافظ في القرن الثامن عشر اللواتي أتقن إلقاء الشعر , وفي منتصف القرن التاسع عشر أصبح هذا اللقب يطلق على الراقصات اللواتي كن كذلك فتيات ليل مثل كتشك هانم التي شاهد فلوبيرت رقصتها المسماة لعبيلي قبل أن ينام معها."

Britain's interests were more substantial in the East than France's, but we must not forget Russia's movements into the Orient (Samarkand and Bokhara were
taken in 1868

"كانت بريطانيا أشد اهتماماً بالشرق من فرنسا و لكن علينا أن لا ننسى كذلك الزحف الروسي في الشرق حيث استولى الروس على بخارى و سمرقند في العام 1868."

We are told, for instance, that the
Arabian Nights is too lively and inventive a work to have been created by a "mere
Oriental, who, for creative purposes, is a thing dead and dry—a mental mummy

"بلغنا بأن ألف ليلة و ليلة هي عملٌ أكثر حيويةً و إبداعاً من أن يكون قد كتبها مجرد شرقي , لأن المشرقي من الناحية الإبداعية لا يعدو أن يكون مومياء ذات عقلٍ جاف."

the Orient in general and Islam in particular were systems of information,
behavior, and belief, that to be an Oriental or a Muslim was to know certain things in a
certain way

"إن الشرق بشكلٍ عام و الإسلام بشكلٍ خاص هما نظم معلومات و نظم سلوكٍ و إيمان , ولذلك أن تكون مشرقياً أو مسلماً يعني أن تعرف أشياء معينة بطريقةٍ معينة."

Thus when Burton tells us in the
Pilgrimage that "Egypt is a treasure to be won," that it "is the most tempting prize which
the East holds out to the ambition of Europe

"يخبرنا بروتون في الحج بأن مصر هي كنزٌ يتوجب الحصول عليه لأنها الجائزة الأكثر إغراءاً التي يقدمها الشرق لطموح أوروبا."

Every one of them kept intact the separateness of the Orient, its eccentricity, its backwardness, its silent indifference, its feminine penetrability, its supine
malleability; this is why every writer on the Orient, from Renan to Marx (ideologically
speaking), or from the most rigorous scholars (Lane and Sacy) to the most powerful
imaginations (Flaubert and Nerval), saw the Orient as a locale requiring Western
attention, reconstruction, even redemption

"لم يتطرق أيٍ منهم إلى عزلة الشرق و غرابته و تأخره و صمته اللامبالي و قابليته الأنثوية للاختراق و قابليته الشديدة للطرق , و لهذا السبب فإن كل من كتب عن الشرق من رينان إلى ماركس (من الناحية الإيديولوجية) , أو سواءً كان من أكثر الباحثين صرامةً (مثل لان و ساسي) و صولاً إلى أخصبهم خيالاً (فلوبيرت و نيرفال) رأوا الشرق كموضعٍ يحتاج إلى عناية الغرب , كما يحتاج لأن يقوم الغرب بإعادة هيكلته , بل و يحتاج كذلك إلى التخليص."

John
Westlake's Chapters on the Principles
of International Law (1894) argues, for example, that regions of the earth designated as
..."uncivilized)
ought to be annexed or occupied by advanced powers.

"إن الفصول التي كتبها جون ويستليك حول مبادئ القانون الدولي 1894 قد ناقشت فكرة أن القوى المتقدمة يجب أن تقوم باحتلال الأجزاء غير المتحضرة"

From the beginning of Western speculation about the Orient, the one

thing the Orient could not do was to represent itself. Evidence of the Orient was credible
only after it had passed through and been made firm by the refining fire of the Orientalist's work.

"منذ بداية الطروحات الغربية حول الشرق فإن الشيء الوحيد الذي لم يتمكن الشرق من القيام به كان أن يقدم الشرق نفسه (كما هو و دون وسيط) حيث أن أي دليلٍ عن حقيقة الشرق لا يعتمد إلا بعد تمريره على نيران التنقية في أعمال المستشرقين."

Yet after the 1973 war the Arab appeared everywhere as some-thing more menacing.
Cartoons depicting an Arab sheik standing behind a gasoline pump turned up
consistently. These Arabs, how-
ever, were clearly "Semitic": their sharply hooked noses, the evil mustachioed leer on
their faces, were obvious reminders (to a largely non-Semitic population) that "Semites"
were at the bottom of all "our" troubles, which in this case was principally a gasoline shortage.

"بعد حرب العام 1973 تم تقديم العرب في كل مكانٍ كشيءٍ أكثر خطراً.

فقد كانت أفلام الرسوم المتحركة تصور شيخ العرب وهو جالسٌ وراء مضخة البنزين وهذا المشهد كان يتكرر دائماً.

و هؤلاء العرب كما هو واضحٌ كانوا من الساميين و ذلك بسبب أنوفهم الحادة المعقوفة و شواربهم الخبيثة.

و تلك كانت تنبيهاتٍ واضحة للجمهور اللاسامي إلى أن الساميين هم من يقفون وراء كل مشكلاتنا و التي تمثلت في ذلك الوقت في مخزون البنزين.

The transference of a popular anti-Semitic animus from a Jewish to an Arab
target was made smoothly, since the figure was essentially the same.
"إن نقل موضوع معاداة السامية الشائع من اليهود إلى العرب قد تم بشكلٍ تدريجي لأن الإثنين متشابهين من حيث الهيئة (الأنف المعقوف مثلاً).

Palestine was seen—by Lamartine
and the early Zionists —as an empty desert waiting to burst into bloom; such inhabitants
as it had were supposed to be inconsequential nomads possessing no real claim on the
land and therefore no cultural or national reality. Thus the Arab is conceived of now as a
shadow that dogs the Jew.

"نظر كلٌ من لامارتين و الصهاينة الأوائل إلى فلسطين على أنها أرضٌ صحراوية خاوية على وشك أن تتفجر أزهارها , بينما نظروا إلى سكانها على أنهم بدو عديمي الشأن لا يمتلكون أي حقٍ في هذه الأرض , و بالتالي فإنهم لا يمتلكون أية حقيقة أممية أو ثقافية , و لذلك لا ينظر إلى العرب اليومَ إلا كظلٍ يتبع اليهود".

"The
Moslem religion, called Islam, began in the seventh century. It was started by a wealthy

businessman of Arabia, called Mohammed. He claimed that he was a prophet. He found followers among other Arabs. He told them that they were picked to rule the world."

"دين المسلم يدعى بالإسلام و قد ظهر هذا الدين في القرن السابع – أسسه رجل أعمالٍ خليجي ثري يدعى محمد إدعى بأنه نبي و قد وجد أتباعاً له بين العرب و قد قال لهم بأنهم قد اختيروا ليحكموا العالم ".

One of the striking aspects of the new American social-science attention to the Orient is its singular avoidance of literature. You can read through reams of expert writing on the modern Near East and never encounter a single reference to literature. What seem to matter far more to the regional expert are "facts," of which a literary text is perhaps a disturber. The net effect of this remarkable omission in modern American awareness of the Arab or Islamic Orient is to keep the region and its people conceptually emasculated, reduced to "attitudes," "trends," statistics: in short, dehumanized. Since an Arab poet or novelist—and there are many—writes of his experiences, of his values, of his humanity (however strange that may be), he effectively disrupts the various patterns (images, cliches, abstractions) by which the Orient is represented.

"إحدى الجوانب الصادمة في توجه علم الاجتماع الأمريكي نحو الشرق تمثلت في تجنبه الغريب للأدب , فيمكنك أن تطلع على رزمٍ هائلة من كتابات الخبراء حول الشرق الأدنى (الشرق الأوسط) الجديد دون أن تصادف و لا حتى إشارة واحدة نحو الأدب.

فما يهم الخبراء الأقليميون هو الحقائق , أما النص الأدبي فإنه قد يشوش على تلك الحقائق

إن تأثير هذا الإلغاء في معرفة الأمريكي المعاصر للشرق العربي أو الإسلامي قد جعل من

من هذه المنطقة و سكانها مخصيين بشكلٍ خيالي حيث تم اختصارهم إلى مجرد مواقف و ميول و إحصائيات , و باختصار فقد نزعت منهم إنسانيتهم (وصفهم بأنهم من بني البشر.)

فالشاعر أو الروائي العربي قد يكتب عن تجاربه و قيمه و إنسانيته , وهذا الأمر قد يبدوا غريباً

لإنه سيزعزع النماذج النمطية من صور و كليشيهات و التعابير التجريدية التي قدم الشرق من خلالها."

The parallel between European and American imperial designs on the Orient (Near
and Far) is obvious.

إن التشابه ما بين المخططات الأوروبية و المخططات الأمريكية في الشرق الأدنى و الأقصى هو تشابهٌ واضح."

Gertrude Bell:
How many thousand years this state of things has lasted [namely, that Arabs live in "a
state of war"], those who shall read the earliest records of the inner desert will tell us,
for it goes back to the first of them, but in all the centuries the Arab has bought no wisdom from experience. He is never safe, and yet he behaves as though security
were his daily bread30 Gertrude Bell

"كم من آلاف السنين مرت على هذه الكائنات , أي العرب وهي تعيش في حالة حرب , و أولئك الذين يقرأون سجلات قلب الصحراء سيخبروننا بأن هذه الحروب قد بدأت منذ أن وجدوا , ولكن طوال تلك القرون لم يستخلص العربي أية حكمة من تجربته.

إنه ليس آمنً , ومع ذلك فإنه يتصرف و كأن الأمان خبزه اليومي."

غيرتريود بيل

is the result of
it is not by any means the coexistence of equals. The underlying power relation between scholar and subject matter is never once altered: it is uniformly favorable to the Orientalist.

"إنـها ليست بأي حالٍ من الأحوال علاقة تعايشٍ بين متكافئين – إنـها علاقة القوة الخفية ما بين الباحث و موضوع بحثه و هي العلاقة التي لم تتغير ولا لمرةٍ واحدة لأنـها العلاقة المفضلة عند المستشرق."

And these representations rely upon institutions, traditions, conventions, agreed-upon codes of under-standing for their effects, not upon a distant and amorphous Orient

"إن عملية تمثيل الشرق هذه تعتمد على مؤسسات و عادات و تقاليد و رموز متفقٌ على فهم تأثيراتها ولا تعتمد هذه العملية على الشرق البعيد المبهم".

The difference between representations of the Orient before the last third of the
eighteenth century and those after it (that is, those belonging to what I call modern Orientalism) is that the range of representation expanded enormously in the later period. It is true that after William Jones and Anquetil-Duperron, and after Napoleon's Egyptian

expedition, Europe came to know the Orient more scientifically, to live in it with greater
authority and discipline than ever before.

"إن الاختلاف في تقديم الشرق قبل الثلث الأخير من القرن الثامن عشر و بين تقديم الشرق بعد تلك الفترة يتمثل في اتساع تمثيل الشرق بشكلٍ كبير في الفترة الأخيرة – فالحق أنه بعد وليم جونز و أنكويتيل دوبيرون و بعد حملة نابليون على مصر أصبحت معرفة أوروبا للشرق أكثر علميةً , فالعيش في الشرق أعطى تلك الكتابات قدراً من الموثوقية أكبر مما كان عليه في أي وقتٍ مضى".

Orientalism responded more to the culture that produced it than to its putative object,
which was also produced by the West

"إن حركة الاستشراق تستجيب للثقافة التي أنتجتها أكثر مما تستجيب لموضوعها الظني الذي أنتجه الغرب كذلك."

Arabic as
a language is a dangerous ideology. The contemporary locus classicus for this view of
Arabic is E. Shouby's essay "The Influence of the Arabic Language on the Psychology of
the Arabs."152 The author is described as "a psychologist with training in both Clinical
and Social Psychology," and one presumes that a main reason his views have such wide
currency is that he is an Arab himself (a self-incriminating one, at that). The argument he
proposes is lamentably simple-minded, perhaps because he has no notion of what

language is and how it operates. Nevertheless the subheadings of his essay tell a good deal
of his story; Arabic is characterized by "General vagueness of Thought," "Overemphasis
on Linguistic Signs," "Over-assertion and Exaggeration."

"اللغة العربية هي إيديولوجية خطيرة و يمكننا أن نجد التفسير المعاصر لهذه النظرة إلى اللغة العربية في مقالة تأثير اللغة العربية على نفسية العرب.

لقد وصف كاتب هذه المقالة بأنه عالم نفس متمرس في علم النفس الاجتماعي و السريري.

و يمكن القول بأن الانتشار الواسع لهذه الأفكار كان بسبب أن كاتبها عربي ممن يعانون من

تجريم الذات.

إن طرح هذا الكاتب كان ساذجاً بشكلٍ مثيرٍ للرثاء , ربما لأنه لا يمتلك أية فكرة عن ماهية اللغة و آلية عملها , و مع ذلك فإن العناوين الفرعية في مقالته تخبرنا الكثير عنه."

The exaggerated value heaped upon Arabic as a language permits the
Orientalist to make the language equivalent to mind, society, history, and nature.
For the Orientalist the language speaks the Arab Oriental, not vice versa.
Orientals Orientals Orientals.

"إن القيمة المبالغ فيها الملقاة على عاتق اللغة العربية كلغة قد مكنت المستشرق من أن يجعل اللغة (العربية) مكافئةً للعقل و المجتمع و التاريخ و الطبيعة.

بالنسبة للمستشرق فإن اللغة العربية هي التي تتحدث بالعرب المشرقيين و ليس العكس."

أي ليس العرب هم من يتحدثون اللغة العربية و لكن اللغة العربية هي التي تتحدث بهم.

When Taha Hussein said of
modem Arab culture in 1936 that it was European, not Eastern, he was registering the
identity of the Egyptian cultural elite, of which he was so distinguished a member. The
same is true of the Arab cultural elite today

"وصف طه حسين الثقافة العربية المعاصرة في العام 1936 بأنها ثقافةٌ أوروبية , مسجلاً بذلك هوية النخبة الثقافية المصرية التي كان عضواً متميزاً فيها – و هذا القول يصح كذلك على النخبة الثقافية العربية في وقتنا الحالي."

Yet unlike Michel Foucault, to whose work I am greatly indebted, I do believe in the
determining imprint of individual writers upon the otherwise anonymous collective body
of texts constituting a discursive formation like Orientalism.

"و بخلاف مايكل فوكولت الذي أدين بشكلٍ كبيرٍ لأعماله فإنني أؤمن بتأثير الكتاب الأفراد على الكتلة الجمعية المبهمة من النصوص و التي تشكل بنيةً متناقضة مثل الاستشراق."

The unity of the large
ensemble of texts I analyze is due in part to the fact that they frequently refer to each other: Orientalism is after all a system for citing works and authors.

"إن جملة النصوص الضخمة التي قمت بتحليلها ترجع بشكلٍ جزئي إلى أن تلك النصوص كانت بشكلٍ متكرر تشير إلى بعضها البعض ذلك أن الاستشراق ليس في نهاية الأمر إلا نظامٌ اقتباسٍ للأعمال."

Foucault believes that in general the individual text or author counts for very little; empirically, in the case of Orientalism (and perhaps nowhere else) I find this not to be so.

"يعتقد فوكولت بشكل عام بأن تأثير النص أو الكاتب الفرد شديد الضآلة في حالة الاستشراق و ربما ليس في مكانٍ آخر فإنني لم أجد ذلك القول صحيحاً."

Accordingly my analyses employ close textual readings whose goal is to reveal the dialectic between individual text or writer and the complex collective formation to which his work is a contribution. "ولذلك فإن تحليلاتي تتضمن قراءاتٍ نصية مركزة و قريبة يتمثل هدفها في كشف العلاقة بين النص و الكاتب الفرد و بين البنية الجمعية المعقدة التي يعزى إليها هذا العمل."

There is a vast standardization of taste in the region, symbolized not only by transistors, blue jeans, and Coca-Cola but also by cultural images of the Orient supplied by American mass media and consumed unthinkingly by the mass television audience.

"و هنالك توحيدٌ لمقاييس الذوق في المنطقة , وهذا الأمر لا يتمثل في الترانزستورات و ملابس الجينز و الكوكا كولا و حسب , و لكنه يتمثل كذلك في الصور الثقافية للشرق كما قدمتها وسائل الإعلام الأمريكية , وهي الصور التي يتقبلها و يستهلكها مشاهدو التلفزيون بلا تفكير."

Every single empire in its official discourse has said that it is not like all the others, that its circumstances are special, that it has a mission to enlighten, civilize, bring order and

democracy, and that it uses force only as a last resort.

"كل إمبراطورية تقول في خطابها الرسمي بأنها لا تشبه الإمبراطوريات الأخرى لأن ظروفها خاصة ذلك أن أمامها مهمة تنوير و تحضير و نشر النظام و الديمقراطية و أنها تستخدم القوة فقط كخيارٍ أخير."

every domain is linked to every other one, and that nothing that goes on in our world has ever been isolated and pure of any outside influence.

"كل موقعٍ في هذا العالم مرتبطٌ بالمواقع الأخرى و لذلك فما من شيءٍ يجري في عالمنا بمعزلٍ عن التأثير الخارجي."

Our role is to widen the field of discussion, not to set limits in accord with the prevailing authority.

"إن دورنا يتمثل في توسيع مجال النقاش لا أن نضع حدوداً تناسب السلطات المهيمنة."

the appeal of fascism to a small number of Arabs during the thirties also infected the Lebanese Maronites, who in 1936 founded the Falanges libanaises as a copy of Mussolini's Black Shirts).

"إن إعجاب عددٍ ضئيل من العرب بالفاشية في الثلاثينات قد أصاب موارنة لبنان بالعدوى حيث أسسوا في العام 1936 الكتائب اللبنانية وهي عبارة عن نسخة من القمصان السوداء التي أسسها موسوليني".

each individual contribution first causes changes within the field and then promotes a

new stability

"و هكذا فإن إسهام كل فردٍ يحدث في البداية شيئاً من التغيير داخل ذلك المجال و من ثم فإن ذلك يؤدي إلى حدوث استقرارٍ على وضعٍ جديد."

and certainly my study of Orientalism has convinced me (and I hope will convince my literary colleagues) that society and literary culture can only be
understood and studied together.

"و بالتأكيد فإن دراستي للاستشراق قد أقنعتني – كما آمل أن تقنع زملائي المعنيين بدراسة الأدب – بأنه لا يمكن دراسة و فهم المجتمع و الثقافة الأدبية بمعزلٍ عن بعضهما البعض."

"ويلٌ لك أيتها القارة المشؤومة , لاخلاص منك و لا نجاة من يدك أبد الدهر , فقد فرت منك تلك الأسرة المسكينة و لجأت إلى أقصى مكانٍ يمكن أن تناله يدٌ في العالم فما زلت بها ترسلين ورائها عقاربك واحدةً بعد أخرى حتى أزعجتها من مستقرها و استطعت بحفنةٍ واحدة من الدنانير أن تفسدي عليها حياتها و تبددي ما اجتمع من أمرها و أن تعيديها إلى حبائلك المنصوبة التي ظنت أنها أفلتت منها أبد الدهر , فوا شقائك , ووا شقاء العالم بك."

مصطفى لطفي المنفلوطي – الفضيلة (بول و فيرجيني) -برناردين دي سانت بيير

"و لقد كنت أجهل في مبدأ أمري أخلاق سكان هذه البلاد و طبائع نفوسهم و أعتقد أن ظواهرهم مرآة بواطنهم , و أن الله قد منحهم من الفضائل النفسية بمقدار ما منحهم من جمال الصور و نضرة الأجسام حتى تكشف لي أمرهم , فرأيت أني أعيش بين قوم ممثلين , لا علاقة بين قلوبهم و ألسنتهم , ولا صلة بين خواطر نفوسهم و حركات أجسامهم , فهم يكذّبون ليلهم و نهارهم , في جميع أقوالهم و أفعالهم , لا يرون في ذلك بأساً . كأن الكذب هو الأساس الأول لحياتهم الاجتماعية , و كأن الصدق عرضٌ من أعراضها الطارئة عليها , و كأن لهم نظاماً خاصاً بهم يختلف عن نظام البشر جميعاً في كل مكانٍ و زمان ".

"إن الفقير يعيش من دنياه في في أرضٍ شائكة قد ألفها و اعتادها , فهو لا يتألم لوخزاتها و لذعاتها , و لكنه إذا وجد يوماً من الأيام بين هذه الأشواك وردةً ناضرة طار بها فرحاً و سروراً و أن الغني يعيش منها في روضةٍ مملوءةٍ بالورود و الأزهار قد سئمها و برم بها , فهو لا يشعر بجمالها ولا يتلذذ بطيب رائحتها , و لكنه إذا عثر في طريقه بشوكةٍ تألم لها ألماً شديداً لا يشعر بمثله سواه , وخير للمرء أن يعيش فقيراً مؤملاً في كل شيء , من أن يعيش غنياً خائفاً من كل شيء."

مصطفى لطفي المنفلوطي – الفضيلة (بول و فيرجيني(

تأليف الكاتب الفرنسي برناردين دي سانت بيير

ترجمة الاستاذ محمود خيرت المحامي

n.دراسة شكل الجمجمة :phrenologist العلم الذي يعنى بدراسة شكل الجمجمة على اعتبار أن شكل الجمجمة يدل على القدرات العقلية و السمات الشخصية عند الشخص حسب ما يدعيه هذا العلم.

اللغة المزجية

: Agglutinative language

هي اللغة التي يتم فيها تركيب الكلمات من خلال إضافة لاحقة أو سابقة للكلمة و ليس من خلال تغيير جذر الكلمة أو من خلال تغيير طريقة لفظ الكلمة ذاتها أي تغيير لحن الكلمة أو نبرتها.

Jahwehيهوه يهوا :الاسم العبري للإله.

Sepulchreالضريح : تشير هذه الكلمة إلى ضريح يسوع في مدينة القدس و هو الضريح الذي شيدت عايه كنيسة الضريح المقدس , كما تشير هذه الكلمة إلى الضريح الذي اشتراه إبراهيم لسارة من عيفرون الحتيتي..(Ephron the Hittite (Gen. 23:20

فقه اللغة: Philology

تتألف هذه الكلمة من الكامة اليونانية PHILO- و التي تعني (حب) و الكلمة اليونانية (لوجي (LOGYو التي تعني الأدب و العلوم-.

و تعنى فقه اللغة بدراسة النصوص من الناحية اللغوية.

Circassiansالشراكسة - الشركس

:اشتقت هذه الكلمة من الكلمة التركية (تشيركيس) و كانت هذه الكلمة تطلق على كل شعوب الشمال أي شعوب القوقاز , غير أن هذه الكلمة كانت تطلق بشكلٍ خاص سكان شمال شرق القوقاز أي (الآديغا(Adygheو تشيركيسيا Circassia و الأبخاز و الأوبيخ Ubykh و الشيشانChechens و داغستان. Dagestan

كانت عدة شعوب تستوطن منطقة الأديغا قبل الحكم الستاليني و من هذه الشعوب الأباظة و القرة شاي و غيرهم.

تم بعون الله وحده

الاستشراق و المستشرقين **د.عمار شرقية** **حقوق النشر غير محفوظة**

الاستشراق و المستشرقين

د.عمار شرقية

